الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 181

العدد 181 رجب / شعبان 1447هـ كانون الثاني / شباط 2026م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـــرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.ps

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

مسؤولية العالم عما يجري لأرض الإســـراء والمعـــراج وأبنائـــها	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الشيخ عبد العظيم سلهب في ذمة الله	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	11

مناسبة العدد

علاقة الصلاة بحادثة الإسراء والمعراج	أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني	21
الرباط المقدس: فقه الصمود في رحاب الأقصى المبارك	د. شفاء عيسى أبو خليل	32
الإسراء والمعراج: دروس دينية وعبر روحية	د. محمد خليل جاد الله	40
النهوض من الأزمات في ظلال ذكرى الإسراء والمعراج	أ. مهدي سليم	46
أهم الأحداث في شهر رجب	أ. شريف مفارجة	56
قصيدة .. يا صاحب المعراج	أ. زهدي حنتولي	62

فهرس العدد

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	63

قيم ومواعظ وآداب

القيم الدينية والإنسانية في العهدة العمرية	أ. روان الشيخ	71
دعاء وأي دعاء!	أ. كمال بواطنة	80
آداب المسجد: تقوى وهداية	أ. يوسف عدوي	86

أدبيات واجتماعيات

اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	95
قصيدة .. إياه عابدون	د. مفيد جاد الله	98
تعزية	أسرة التحرير	99

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	101
مسابقة العدد 181	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 179	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

مسؤولية العالم عما يجري لأرض الإسراء والمعراج وأبنائها

خطبة الجمعة من المسجد الأقصى المبارك

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

الخطبة التي تم إلقاؤها من قبلنا من على منبر المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 30 محرم 1447هـ وفق 25 تموز 2025م، والتي شملت خطبتها الأولى على: مقدمة، وأربعة محاور، ودعاء، وشملت الثانية على مقدمة وثلاثة محاور، ودعاء، وخاتمة.

محاور الخطبة الأولى:

مقدمة

1. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.
2. وصف جانب من معاناة الشعب الفلسطيني.
3. سؤال العالم اليوم عن مدى تحمله المسؤولية عما يبتلى به أبناء أرض الإسراء والمعراج.
4. غياب مريب للعالم عما يجري من ظلم الإنسان على يد أخيه الإنسان في فلسطين.
5. دعاء.

محاور الخطبة الثانية:

مقدمة

1. واجبنا تجاه الأرض المباركة التي استخلفنا الله لنرابط فيها.
2. فلسطين ديار الرباط والإسراء والمعراج، ومسجدها الأقصى تشد إليه الرحال.
3. حث أهل فلسطين على أن يكونوا بشارة الحبيب، صلى الله عليه وسلم، وورثة الفاروق عمر، رضي الله عنه.

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقدوتنا، محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، صلى الله عليه، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم، واستن بسنتهم إلى يوم الدين، وبعد؛

أيها المسلمون

أيها المرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

يا أبناء أرض الإسراء والمعراج

يقول نبينا، عليه الصلاة والسلام، في حديث يرويه عنه عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ،

وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[*]

صلى الله عليك وسلم، وبارك عليك، سيدي يا رسول الله، وأنت تبين للعالَم وللعالِم، وللحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، وللوالد في بيته وللأبناء، والزوجة في بيتها وأبنائها، وتبين كذلك مسؤوليات كل فرد من أفراد المجتمع أمام من؟ أمام الله تعالى، فصلاة الله وسلامه على الهادي البشير، وعلى السيد النذير، الذي جاء رحمة للعالمين، الذي بين المسؤوليات بتفصيلها وحدودها وأركانها، حتى إن قارئ الحديث الشريف يفهم أن كل إنسان ولو كان فرداً، مسؤول عن حسه وحواسه، وأفعاله وأفكاره وأعماله، فأنت يا سيدي يا رسول الله رحمة للعالمين، رحمة لأمتك، رحمة للمؤمنين.

ولو سألنا العالم اليوم، حكاماً ومحكومين، أسراً ومجتمعات، عن قيامهم بمسؤولياتهم، لكان الجواب واضحاً، بل الجواب ما يشهده العالم من تصرفات وأفعال هذا العالم؛ بدوله ومنظماته وحكوماته وشعوبه، وليس بعيداً ما يبتلى به أهل فلسطين، وفي هذه الديار المباركة، فهم يقدمون أنموذجاً واضحاً للعالم وللمسؤولين فيه على اختلاف مسؤولياتهم ومواقعهم ومنظماتهم ودولهم وشعوبهم.

نعم أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

يظلم الإنسان في هذا الزمان؛ يُحرم الطعام، ويُمنع الشراب، ويُموت جوعاً أمام أبصار هذا العالم، مع أن العالم يدّعي الحضارة، ويدّعي حقوق الإنسان، ورعاية

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها.

الإنسانية، ويدعي ويدعي، ولكن الواقع الذي يعاش يُكذّب هذه الإدعاءات كلها، فأين أنت سيدي يا رسول الله مما يعيشه العالم في هذه الأيام، وما تعيشه الأمة الإسلامية التي بعثت إليها؟! وقد بعثت للناس كافة؛بشيراً ونذيراً.

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

نعم،على الرغم من الصعوبات كلها، وعلى الرغم من كل ما يعانيه أبناء ديار الإسراء والمعراج، من رفح جنوباً إلى جنين شمالاً، نعم على الرغم من كل ما يعانيه أبناء هذا الشعب رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً، فإن الإنسانية - ومع الأسف الشديد- ما زالت غائبة عن كل ما يجري في هذه الأرض، فهل وقف العالم ودوله، والأمة الإسلامية بدولها، والعربية بشعوبها وحكامها، هل وقفوا وقفة صادقة تحافظ على الإنسان، وحق الإنسان في الحياة، وفي المأكل والملبس والمسكن، وهي أقل الحقوق التي ضمنتها، ليست الشريعة الإسلامية وحدها، بل الشرائع السماوية كلها، والقوانين والأنظمة والأعراف الدولية، فأين أنت أيها العالم مما يجري عندنا؟! ويجري في ديار أخرى، يظلم الإنسان على يد أخيه الإنسان، ويموت الإنسان أمام ناظر الإنسانية.

اللهم إنا نسألك من علياء هذا المنبر أن تمن علينا، وعلى المستضعفين بأمنك وبركاتك وحولك وطولك وقوتك.

اللهم أكسُ عُرياناً، وأشبع جائعاً، واسق عطشانَ، يا رب العالمين، وارحم ميتاً وشهيداً، واشف مريضاً وجريحاً، إنك سميع قريب، وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، القائل: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)(*)

أو كما قال، فيا فوز المستغفرين استغفروا الله، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم، حتى يفوزوا بنِعَمِ الله، وينالوا رضوانه، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

هذه الأرض المباركة التي جعلنا الله سبحانه وتعالى سكاناً فيها ومواطنين، يجب علينا أن ننهض بواجبات المواطنة فيها، حتى نكون الجديرين الأحقاء بها، والذين يمن علينا بأن نكون المرابطين في هذه الديار إلى يوم الدين، فهذه الديار المباركة التي باركها الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز، وأشار إليها حبيبنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، بأنها أرض الرباط، وأرض الثبات، وأرض المرابطين،إلى أن يرث الله الأرض وما عليها (يَا مُعَاذُ، إِنَّ اللَّه سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامَ مِنْ بَعْدِي مِنَ العَرِيش إِلَى

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار.

الفُرَاتِ، رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَإِمَاؤُهُمْ مُرَابِطُونَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَمَنِ احْتَلَّ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ -أَوْ بَيْتِ المقْدِسِ- فَهُوَ فِي جِهَادٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)[1]

أيها المسلمون

أيها المرابطون

هذه هي فلسطين، هذه هي ديار الإسراء والمعراج، هذه هي أرض المسجد الأقصى المبارك، الذي لا تشد الرحال إلا إليه، وإلى أخويه المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، هذه الديار المباركة، التي استأمنكم الله عليها، وجعلكم مرابطين فيها، إلى أن يأتي أمر الله وأنتم كذلك، فقد بشرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بذلك في قوله: (لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم؛ إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ، حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا : يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم ؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأَكْنافِ بيتِ المقدسِ)[2]

وأمر الله هو العزة والنصر، وهو الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة،أمر الله هو عزة المسلمين -إن شاء الله- في هذه الديار، وفي مقدساتها، وفي أرضها المباركة، فاحرصوا أن تكونوا بشارة الحبيب الأعظم، صلى الله عليه وسلم، وأن تكونوا ورثة الفاروق عمر،(الذي أَتَى مَشْرُبَةَ بَنِي حَارِثَةَ، فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَانِي يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: أَرَاكَ وَاللَّهِ كَمَا أُحِبُّ، وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، أَرَاكَ قَوِيًّا

1. فضائل بيت المقدس" (ص 325 - 326)، وأخرجه ابن عساكر عنه في "الجامع المستقصى" (ق 79 ب)، وذكره شهاب الدين المقدسي في "مثير الغرام" (ق 33 أ)، وذكره السيوطي المنهاجي في "إتحاف الأخصا" (ق 58 أ).
2. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو...

عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، عَفِيفًا عَنْهُ، عَادِلًا فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَلْنَاكَ، كَمَا يُعْدَلُ السَّهْمُ فِي الثِّقَافِ، فَقَالَ عُمَرُ: هَاهْ، فَقَالَ: لَوْ مِلْتَ عَدَلْنَاكَ، كَمَا يُعْدَلُ السَّهْمُ فِي الثِّقَافِ، فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَلُونِي)[*]

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

يا أحفاد العظماء من أمتنا

يا أبناء الفاتحين من الصحابة الكرام، وعلى رأسهم الفاروق ابن الخطاب

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً، وهيئ لنا وللمسلمين فرجاً عاجلاً قريباً، وقائداً مؤمناً رحيماً، يوحّد صفوفنا، ويجمع شملنا، وينتصر لنا.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً ووفقنا اجتنابه.

اللهم اهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور

واغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، واختم أعمالنا بالصالحات، وأنت يا مقيم الصلاة أقم الصلاة.

* الزهد والرقائق، ابن المبارك، ص179.

الشيخ عبد العظيم سلهب في ذمة الله

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يوم الخميس الثاني والعشرون من جمادى الأولى لعام 1447هـ، وفق الثالث عشر من تشرين الثاني لعام 2025م كان اليوم الأخير لسماحة الشيخ عبد العظيم سلهب من حياته الدنيوية، إذ انتقل فيه إلى جوار ربه تاركاً وراءه إرثاً من السمعة الطيبة، ومسيرة عطاء، ومجلس أوقاف القدس الذي ترأسه أعواماً عديدة، حتى وفاته رحمه الله، ودفن في يوم الجمعة التالي ليوم وفاته، في مقبرة باب الرحمة المجاورة

للمسجد الأقصى المبارك، الذي فارقه سماحته وهو يئن ألماً من جور الاحتلال وأذاه وتدنيسه، وبهذه المناسبة تتبادر للذهن خواطر، يجري مزجها في معطيات ومواقف على النحو الآتي:

المولد والنشأة:

ولد الشيخ عبد العظيم سلهب في مدينة خليل الرحمن عام 1946، وبعد حصوله على شهادة البكالوريس في العلوم الشرعية من كلية الشريعة في عمان عام 1968، عمل في سلك القضاء الشرعي، وارتقى فيه لدرجة تولي منصب القائم بأعمال قاضي قضاة القدس، وعين بالإضافة إلى عمله السابق عام 1989مساعداً للأمين العام لوزارة الأوقاف في عمان لشؤون القدس والمسجد الأقصى، من قبل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في عمان، بصفتها الجهة المسؤولة عن الأوقاف الإسلامية في القدس، وقد تعززت هذه المسؤولية بالوصاية الهاشمية على مقدسات مدينة القدس الإسلامية والمسيحية، بالتنسيق الكامل بين الحكومة الأردنية والسلطة الفلسطينية، وصارت هذه الوصاية أمراً واقعاً لازماً تقر به دول العالم الإسلامي والعربي والدولي. وبقي الشيخ عبد العظيم في منصب مساعد الأمين العام لوزارة الأوقاف في عمان لشؤون القدس والمسجد الأقصى، إضافة إلى منصب القائم بأعمال قاضي القضاة في القدس، حتى أحيل للتقاعد من الوظيفة الرسمية، واستمر نشاط سماحته الخاص بخدمة القدس والمسجد الأقصى من خلال ترؤسه مجلس الأوقاف في القدس، الذي يضم في عضويته نخبة من علماء مدينة القدس وأعيانها، واستمر في تولي هذه المهمة حتى توفاه الله.

مسيرة حافلة بالعطاء والمخاطر:

حفلت رحلة عطاء الشيخ عبد العظيم سلهب بالعمل على خدمة دين الله خاصة

في مجال القضاء الشرعي، وهي مسؤولية لها أهمية بالغة في الدين وعند الناس، خاصة الذين يتخاصمون ويحتاجون إلى من يفصل بينهم بالحق والعدل، وتحتاج هذه المسؤولية ممن يتولاها إلى حرص ثاقب على تحري العدل، وإلا فالقضاء خطير، والله جل في علاه أمر بالعدل، فقال جل شأنه: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}(النساء:58)

وعلى لسان الخصم الذين جاءوا داود، عليه السلام، ليقضي بينهم، يقول تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ} (ص:21 - 22)

فتولي الشيخ عبد العظيم مهمة القضاء، إضافة إلى توليه بعد ذلك مسؤولية أعظم في هذا السلك، من خلال مسؤوليته عن القضاة الشرعيين في القدس، يدل على أنه خاض غماراً صعباً، نسأل الله أن يكون في ميزان حسناته، ورفع درجاته.

وتمثلت المخاطرة الجسيمة الأخرى، والرئيسة في مسيرة عمل الشيخ سلهب، بتحمله المسؤولية المباشرة ردحاً من الزمن عن المسجد الأقصى المبارك ومرافقه، وكان يواجه مصاعب جمة لحساسية هذه المسؤولية في ظل احتلال القدس وتضييق الخناق المستمر والمتصاعد على المسجد الأقصى المبارك ورواده، ووصل الأمر

بسلطات الاحتلال أن اعتقلت سماحته خلال أدائه واجبه تجاه مسرى نبيه، صلى الله عليه وسلم، وتضافرت جهوده والخيريين من المرجعيات الدينية في القدس لبذل أقصى الجهود للذود عن المسجد الأقصى، وظهر هذا جلياً في الوقفة الشجاعة والمشرفة التي كانت عام 2017 في ظل ما بات يعرف بمعركة البوابات، التي كانت سلطات الاحتلال تريد تثبيتها على مداخل بوابات المسجد الأقصى لمنع أحد من الدخول إليه إلا عبرها، بعد الخضوع لفحص إلكتروني دقيق معد ومجهز لهذه الغاية، وبوقفة هذه المرجعيات التي كان من أبرز رموزها الشيخ عبد العظيم سلهب، وبمساندة الحشود المؤمنة بحقها في المسجد الأقصى وإصرارها على منع تنفيذ هذا المخطط البغيض، أوقفته سلطات الاحتلال، وعادت الأمور في المسجد إلى سابق عهدها، لكن تشديد الخناق استمر وتصاعد ووصل حداً بالغاً في الشدة والصعوبة، وقد عاش سماحته وباقي أحباب المسجد مرارة هذه القسوة، التي بلغت من الصعوبة في بعض الأوقات والمراحل حداً خطيراً حين صار يفرض على المسجد إغلاقاً كاملاً، يمنع بموجبه الدخول إليه من قبل الذين يشدون الرحال إليه، حتى إن الأذان مُنع من أن يرفع فيه أياماً عديدة، وهي مرارة تجرع علقمها كل من اعتاد على الصلاة في المسجد الأقصى وارتبطت روحه فيه، من الرجال والنساء، الكبار والصغار، العلماء وغيرهم، المسؤولين فيه وسواهم.

وكانت للفقيد الفاضل مواقف مشرفة في الذود عن باب الرحمة لما تعرض لمحنة الاغلاق على يد سلطات الاحتلال، ومواقفه النبيلة حين عُمِّر المصلى المرواني، وبُلِّط

وجُهِّزَ لاستقبال المصلين المسلمين، ووقوفه الدائم والمتواصل مع المرابطين في المسجد الأقصى والمعتكفين في جنباته، وشاديّ الرحال إليه، وتعرض جراء ذلك للاعتقال على الرغم من شيبته ومكانته، وأبعد عن المسجد الأقصى، ومنع من الدخول إليه بأوامر عسكرية.

رحيل العلماء وقبض العلم:

وفاة الشيخ عبد العظيم سلهب أحد علماء القدس والمسجد الأقصى المبارك، تُذَكِّر بحديث الرسول، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[1]

يبين الإمام النووي أن المراد بقبض العلم في الأحاديث المطلقة ليس محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً، يحكمون بجهالاتهم، فيَضلون ويُضلون.[2]

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 9 /31.

وفي صحيح البخاري بابٌ كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وفيه: (وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وَذَهَابَ العُلَمَاءِ).[1]

وعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»، فَحَدَّثْتُ بِهِ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَاسْتَثْبِتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا، فَعَجِبَتْ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو).[2]

يبين ابن بطال أن الله لا يهب العلم لخلقه، ثم ينتزعه بعد أن تفضَّل به عليهم، والله يتعالى أن يسترجع ما وهب لعباده من علمه الذي يؤدي إلى معرفته والإيمان به وبرسله، وإنما يكون قبض العلم بتضييع التعلُّم، فلا يوجد فيمن يبقى من يخلف من مضى.[3]

أبسط حقوق العلماء في حياتهم وعند مماتهم:

وفاة الشيخ عبد العظيم سلهب سُبقت بموت قوافل من العلماء في أنحاء المعمورة مترامية الأطراف، وهي مناسبة تُذكر بما للعلماء من واجب الاهتمام بفقد العلماء

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم.
2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس.
3. شرح صحيح البخاري، لابن بطال: 1 /177.

على صعيد التغطية الإعلامية لذلك، وعبر التواصل الاجتماعي، ويرفض تجاهلهم، أو عدم القيام بما لهم من واجب التقدير والاحترام والإجلال، وقد ميزهم الله بالمكانة الرفيعة، فقال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (الزمر:9) وَالْمَعْنَى: لَا يَسْتَوِي مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدِهِ.[1]

يبين ابن عاشور أن الاستفهام هنا مستعمل في الإنكار، والمقصود: إثبات عدم المساواة بين الفريقين، وعدم المساواة يكنى به عن التفضيل، والمراد: تفضيل الذين يعلمون على الذين لا يعلمونه.[2]

فقد ميز الله العلماء بالدرجات، كيف لا؟ وهم ورثة الأنبياء، كما ثبت في صحيح البخاري، بَابٌ الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...} (محمد:19) فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَوَرَّثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...}(فاطر:28) وقال: {...وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} (العنكبوت:43) {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (الملك:10) وَقَالَ: {... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}(الزمر:9) وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ).[3]

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 4 /152.
2. التحرير والتنوير: 24/36.
3. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين.

وإذا ما كان لعقلاء البشر وأسويائهم أن يميزوا بين مراتب البشر ودرجاتهم، فليس لهم إلا أن ينقادوا إلى منهج رب العالمين في ذلك، فالعلماء مفضلون على غيرهم في المكانة والدرجات، كيف لا؟ وهم في الأصل أهل البصر والبصيرة، والله عز وجل يقول: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} (فاطر:19) وأكد الله هذه القيمة في الاعتبار والتميز في عدد من الآيات القرآنية الكريمة الأخرى، فقال جل شأنه: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ} (غافر:58) وقال سبحانه: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} (الأنعام:50)

وشبه جل في علاه فريق النجاة وفريق الضلال بالأعمى والبصير، ومن المحال أن يستوي هذان، فقال تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (هود:24) وقال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (النحل:76)

والعلماء ملح البلاد، وقد نسب إلى أبي سفيان الثوري قوله:

يا رجال العلم يا ملح البلد ...من يُصلِحُ الملحَ إذا الملحُ فسد؟!

فينبغي أن يكون توقير العلماء في حياتهم وعند وفاتهم، وبعد ذلك على أحسن وتيرة، وأن ينالوا حظهم من الوفاء اللازم والاعتراف بفضلهم، عملاً بالقيم الربانية

والنبوية التي يستقي منها المسلمون منهج حياتهم.

عزاء بالراحل من دنيا التعب إلى رحمة الله الواسعة:

العزاء بالشيخ الجليل عبد العظيم سلهب، نزجيه للمسجد الأقصى المبارك ورواده، ومجلس الأوقاف وأعضائه، ولذوي الفقيد ومحبيه، ونقول: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا شيخنا الجليل عبد العظيم سلهب لَمَحْزُونُونَ، راجين أن نكون ممن قال الله فيهم: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}(البقرة:156)

ونسأله جل في علاه أن يرحم بواسع رحمته فقيد القدس والمسجد الأقصى والعلم والقضاء الشرعي، الشيخ عبد العظيم سلهب، وأن يجزيه عما

سلّف من خير وعطاء، خير الجزاء، وأن يجعله من أصحاب النفوس الراضية المرضية التي خاطبها بقوله عز وجل: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} (الفجر:27 - 30) وشتان بين من تكون الجنة مصيره، وبين غيره، والله عز وجل يقول: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}(الحشر:20)

المغادرة الجسدية الأخيرة للمرحوم الشيخ عبد العظيم سلهب للمسجد الأقصى المبارك، الذي أحبه وارتبط به لسنوات طويلة من عمره الذي انقضى، يغادره محمولاً على الأكتاف في جنازة مهيبة إلى مقبرة باب الرحمة، ذاك الباب الذي شَهِدَ للمرحوم وقفات شجاعة وباسلة، خاصة لما فتحه بيده لدخول المصلين المسلمين إليه؛ ليتعبدوا إلى الله بارئِهم.

علاقة الصلاة بحادثة الإسراء والمعراج

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فحادثة الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات التي أيّد الله بها نبيّه محمدًا، صلى الله عليه وسلم، إذ جمعت بين المعجزة الحسيّة والمعنويّة، وبين البُعد المادي والروحي، ففيها أُسري بالنبي، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى السماوات العلا، حيث فُرضت الصلاة، لتكون صلةً دائمة بين العبد وربّه.

تُعدّ الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي أول ما فُرض على المسلمين، ولكنها لم تُفرض في الأرض كما سائر العبادات، بل فُرضت في السماء في ليلة الإسراء والمعراج، ما يدل على مكانتها العظيمة وعلوّ شأنها. وإليك بعض المعاني والدلالات في العلاقة بين الصلاة وحادثة الإسراء والمعراج:

أولاً: ماهية الإسراء والمعراج:

الإسراء لغةً: السير ليلاً. **واصطلاحًا**: انتقال النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، على البُراق، بقدرة الله تعالى. قال سبحانه في كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

(الإسراء: 1)

وأما المعراج: لغةً: السُّلَّم الذي يُصعد به. **واصطلاحًا**: عروج النبي، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الأقصى إلى السماوات السبع، حتى سدرة المنتهى، حيث كلّمه الله عز وجل، وفرض عليه وعلى أمته الصلاة.

ثانيًا: فرض الصلاة في السماء ليلة الإسراء والمعراج:

في تلك الليلة العظيمة، وبعد أن تجاوز النبي، صلى الله عليه وسلم، السماوات السبع وبلغ سدرة المنتهى، فُرضت عليه الصلاة أولًا خمسين صلاة في اليوم والليلة. وفي طريق عودته، مرّ على نبيّ الله موسى، عليه السلام، فسأله: (يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ)(*)، فراجع النبي، صلى الله عليه وسلم، ربّه مرارًا، حتى خفّفها الله إلى خمس صلوات في اليوم والليلة.

وهي العبادة الوحيدة التي فُرضت مباشرة دون وساطة ملك، ما يدل على عظمتها ومكانتها الخاصة بين العبادات.

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِهِ: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164].

ثالثًا: دلالات ارتباط الصلاة بالإسراء والمعراج:

إن فرض أهم ركن من أركان الإسلام وأعظم عبادة فيه الصلاة في السماء دون وساطة ملك له دلالات كبيرة وعظيمة من أهمها:

- **رفعة مكانة الصلاة وسموها:** فرض الله تعالى العبادات الأخرى جميعها؛ كالصيام والزكاة والحج عن طريق الوحي بوساطة جبريل، عليه السلام، إلا الصلاة، فقد فُرضت مباشرة في السماء دون وساطة، في حضرة الله جلّ جلاله، ليلة الإسراء والمعراج. وهذا الاختصاص الفريد يدل على أن الصلاة ليست عبادة عادية، بل هي أعظم عبادة بعد التوحيد، فهي الصلة المباشرة والدائمة بين العبد وربّه، ففيها يخاطب العبد خالقه، ويتذلل له، ويطلب منه الرحمة والمغفرة، وكأن الصلاة هي لقاءٌ متكرر بين الأرض والسماء، كما أن فرضها في أعلى مقامٍ بلغه النبي، صلى الله عليه وسلم، -عند سدرة المنتهى- دليل على أنها أسمى ما يمكن أن يقدّمه العبد من عبادة، فمن أراد أن يبلغ القرب من الله كما بلغه النبي، صلى الله عليه وسلم، في معراجه، فليحافظ على صلاته بخشوع وإخلاص، فهي معراج كل مؤمن ووسيلة لرفعة درجاته عند الله، قال ابن عثيمين، رحمه الله:"جعلت قرة عيني في الصلاة: فالصلاة أحب الأعمال إلى الرسول، عليه الصلاة والسلام"[*].

- **الصلاة معراج روحي للمؤمن ترتقي به عند أدائها**: كما عُرج بالنبي، صلى الله عليه وسلم، جسديًا إلى السماء، تُعدّ الصلاة معراجاً روحياً للمؤمن في كل يوم

* ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين 5/ 192.

وليلة، ففيها ينتقل المسلم من عالم المادة والمشاغل الأرضية إلى عالم السكينة والنور، حيث يخاطب ربّه ويسجد له بقلبٍ خاشع في السجود، يقترب العبد من الله أقرب ما يكون، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[1]، وهذا السجود ذروة العروج الروحي؛ لأنه يجمع بين التواضع والخضوع والمحبة في آنٍ واحد؛ فكل سجدةٍ صادقةٍ هي سُلَّم يرتقي به القلب إلى السماء، وكل ركعةٍ تُقرّب المؤمن من ربه، حتى يشعر أنه يعيش لحظات من السلام الإلهي لا يضاهيها شيء، فالصلاة محراب الأنس مع الله، وهي المعراج الدائم الذي به يترقى العبد في مراتب الإيمان والإحسان.

- **الإسراء والمعراج نقطة تحول في الدعوة**: وقعت حادثة الإسراء والمعراج في العام الذي فقد فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، عمَّه أبا طالب - الذي كان يحميه من أذى قريش -، وزوجه خديجة، رضي الله عنها، -التي كانت تسانده وتواسيه- وكان فيه أشد مراحل الدعوة صعوبةً وحزنًا، فكانت هذه المعجزة بمثابة تكريمٍ وتثبيتٍ وتسليةٍ من الله له، ومن أعظم ما أكرم الله به نبيه، صلى الله عليه وسلم، في تلك الليلة أن فرض عليه الصلاة، لتكون علاجًا دائمًا لكل همّ وضيق؛ فكأن الله تعالى يقول لنبيه، صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إذا ضاق صدرك، فتعال إليّ في الصلاة، فأنا معك[2].

ولهذا كان النبي، صلى الله عليه وسلم، إذا حزبه أمر، بادر إلى الصلاة، وقال: (يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها)[3] فالصلاة ليست مجرد عبادة عادية، بل هي دواء للأحزان،

1. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.
3. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العَتَمة، وصححه الألباني.

وراحةٌ للقلوب، وسرّ الصبر والثبات في الدعوة؛ فكل مؤمن يجد في صلاته السلوى في الشدائد، والسكينة في الأزمات، والطمأنينة في مواجهة هموم الحياة.

- **البُعد التربوي والسلوكي للصلاة:**

ليست الصلاة مجرد خضوع جسدي، بل فيها قيم تربوية وسلوكية عالية للمسلم، من أهمها:

- **الانضباط في الوقت:** فالصلاة مرتبطة بمواقيت محددة، قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}(النساء: 103)، وهذا يُعلّم المسلم النظام، واحترام الوقت، والالتزام، وهي خصال أساسية لبناء شخصية قوية ومتوازنة.

- **الخشوع والخضوع والتواضع لله عز وجل**: الصلاة لأن فيها انكساراً لله، وتركاً للكبرياء، وتذكيراً دائماً بأن العبد مهما بلغ من مكانة ورفعة وسمو، فهو عبدٌ فقير وخاضع بين يدي مولاه.

- **الاتصال المستمر بالخالق عز وجل**: الصلاة تُذكّر العبد بخالقه خمس مرات في الليل والنهار، فيتجدد الإيمان، وتحيا الروح، ويبتعد القلب عن القسوة والغفلة.

- **تهذيب الأخلاق**: من حافظ على صلاته، انعكس ذلك على أخلاقه وسلوكه، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتُهذّب الطباع، وتُعلّم الصبر، وتُنمّي الضمير الحيّ الذي يراقب الله في السر والعلن.

وجملة القول: إن ارتباط الصلاة بالإسراء والمعراج لم يكن مصادفة، بل هو اختيار إلهيّ حكيم؛ فكما كانت تلك الحادثة رحلة تكريم للنبي، صلى الله عليه وسلم، كانت الصلاة رحلة ارتقاء وتربية لأمّته؛ فهي ترفعهم كما رُفع نبيّهم، وتربطهم بالله كما رُبط هو به، وتجعل حياتهم قائمة على الإيمان والنظام والخشوع؛ فمن واظب على الصلاة، عاش أثر الإسراء والمعراج في قلبه كل يوم، ومن ضيّعها، فقد حُرم من أعظم هديةٍ أُنزلت من السماء إلى الأرض.

رابعًا: علاقة مضمون الصلاة بمضمون الإسراء والمعراج:

الإسراء والمعراج ليست مجرد معجزة زمانية، بل رحلة روحية كبرى تحمل في طياتها رموزًا ومعاني إيمانية عميقة، والصلاة هي الامتداد العملي لتلك المعاني في حياة كل مسلم؛ فكما كانت الإسراء والمعراج رحلة ارتقاء للنبي، صلى الله عليه وسلم، فالصلاة هي رحلة ارتقاء يومية للمؤمن. وفي هذا الترابط تظهر ثلاث علائق رئيسة بينهما، وهي:

الأولى: وحدة الرسالات، والصلاة تجسيد لوحدة الأمة:

كان الإسراء انتقالًا من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس، وهذان المسجدان يمثلان مركزين للرسالات السماوية:

المسجد الحرام مهبط الرسالة الخاتمة، والمسجد الأقصى مهبط الرسالات السابقة، ومكان عبادة الأنبياء من إبراهيم وموسى وعيسى، عليهم السلام.

وهذا الانتقال يُظهر أن الدين واحد في جوهره، وأن الإسلام جاء مُكمّلًا ومُصدقًا لما قبله من الرسالات، وفي تلك الليلة، صلى النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء إمامًا؛ ليكون ذلك إعلانًا رمزيًا لوحدة العقيدة ووحدة القيادة الروحية للبشرية، ثم جاءت الصلاة التي فُرضت في تلك الليلة لتُجسّد هذه الوحدة على أرض الواقع، فهي توحد المسلمين في قبلة واحدة، وفي وقت واحد، وفي هيئة واحدة، يركعون ويسجدون لرب واحد، وهكذا أصبحت الصلاة رمزًا لوحدة الأمة الإسلامية، كما كان الإسراء رمزًا لوحدة الرسالات السماوية.

الثانية: الارتقاء والعروج إلى السماء، والصلاة فيها ارتقاء روحي متكرر:

في المعراج عُرج بالنبي،صلى الله عليه وسلم، من المسجد الأقصى إلى السماوات العُلا حتى سدرة المنتهى، وهي رحلة من الأرض إلى الملكوت، من عالم المادة إلى عالم النور. وفي هذا الارتقاء الجسدي والمعنوي تعبير عن سُموّ الروح البشرية حين تتصل بالله تعالى. وهذا المعنى نفسه يتكرر في الصلاة، لكنها معراجٌ معنويّ وروحيّ، يقوم به المؤمن خمس مرات في اليوم والليلة. ففي كل صلاة، يخرج المؤمن من شؤون الدنيا وهمومها، ويتوجّه بقلبه إلى خالقه، مستشعرًا عظمة الموقف ورفعة المقام. الصلاة هي صعود القلب إلى السماء دون جسد، هي معراج الإيمان، وارتقاء الروح نحو الطمأنينة. ولهذا قال محمد زكي الدين إبراهيم : فإذا كان رسول الله ﷺ عُرِج به ليلة الإسراء والمعراج، ليلة فرض الصلاة، عُرج بجسمه وروحه، فإن الصلاة

التي فُرِضت في تلك الليلة على المسلمين هي معراج لكل مسلم ومسلمة، معراج للروح حيث يلتقي العبد بالرب، لكي يزيل عن القلوب أدرانها، ويطهر النفوس من أرجاسها.(*) فكل ركوعٍ خضوع، وكل سجودٍ قرب، وكل تسليمٍ سلامٌ مع الله، ومن حافظ على هذا المعراج اليومي شعر بحلاوة القرب الإلهي، كما شعر بها النبي، صلى الله عليه وسلم، في سدرة المنتهى.

الثالثة: في الحادثة تجلّت القدرة الإلهية، وفي الصلاة تتجلى العبودية المطلقة:

وفي حادثة الإسراء والمعراج، ظهرت عظمة الله تعالى وقدرته المطلقة؛ إذ أكرم نبيه بمعجزة خارقة للزمان والمكان، وجعل الجسد البشري يعرج إلى ما فوق السماوات، حيث لا يصل مخلوقٌ إلا بإذنه. تجلّت في تلك الحادثة الربوبية الكاملة لله تعالى، الذي يقول للشيء: {كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة:117)

وفي الصلاة يتجلى الجانب المقابل من العلاقة، وهو العبودية الكاملة من المخلوق لخالقه، ففي السجود، يضع الإنسان أعزّ ما عنده -وجهه- على الأرض، في غاية التواضع والخضوع، وهكذا تكتمل المعادلة الإيمانية بين القدرة الإلهية في المعراج، والعبودية الصادقة في الصلاة.

فالإسراء والمعراج أظهرا أن الله هو القادر على رفع عبده إلى أعلى المقامات، والصلاة تُظهر أن العبد هو الذي يرفع نفسه بالعبادة والخضوع، فمن سجد لله تعالى

* محمد زكي الدين إبراهيم، أصول الوصول، ص 373.

بصدق، رفعه الله في الدنيا والآخرة، كما رفع نبيه محمدًا، صلى الله عليه وسلم، في المعراج.

أثر الصلاة في حياة المسلم:

في الصلاة آثار كثيرة تعود على المسلم في حياته وبعد مماته ومن أهمها:

- **الصلاة مصدر للسكينة والراحة النفسية:** الصلاة ليست مجرد حركاتٍ تؤدّى، بل هي راحة للروح، وسكون للقلب، لأنها تُخرج الإنسان من ضجيج الدنيا إلى حضرة الله تعالى، حين يقف المسلم بين يدي خالقه، ينسى همومه وأحزانه، ويشعر أن هناك قوة عليا ترعاه وتسمعه وتعلم ما في نفسه، وقد عبّر النبي، صلى الله عليه وسلم، عن هذا المعنى العظيم، حين قال: (يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها)(*) فهو صلى الله عليه وسلم، لم يقل "أرحنا منها"؛ لأن الصلاة ليست عبئًا، بل راحة وسكينة، فهي اللحظة التي يتخفف فيها العبد من أعباء الحياة، ويتنفس فيها نور الإيمان والطمأنينة، وقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الانتظام في الصلاة يساعد على خفض القلق والتوتر، ويمنح الإنسان توازنًا داخليًا واستقرارًا عاطفيًا؛ لأنها تُنظّم أوقات اليوم، وتمنح الذهن فترات من الصفاء والخشوع.

- **الصلاة تنهى عن الفواحش والمنكرات:**

قال الله تعالى:{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}(العنكبوت: 45) وهذه الآية توضح البُعد الأخلاقي العظيم للصلاة، فالصلاة الحقيقية - تلك التي تُؤدى بخشوع

* سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العَتَمة، وصححه الألباني.

وحضور قلب - تغرس في النفس الرقابة الإيمانية، وتشعر المسلم أن الله يراه في كل لحظة، فمن يقف خمس مرات يوميًا بين يدي الله تعالى، يصعب عليه أن يظلم أو يعتدي أو يغش؛ لأن الصلاة تُذكّره دائمًا بوجود الله ومراقبته. فهي تربية مستمرة للنفس، تنقّي القلب من الذنوب، وتمنع الإنسان من الانجراف وراء الشهوات. فكما أن الماء يغسل الجسد من الأوساخ؛ فالصلاة تغسل الروح من الخطايا، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ ، قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا)[1]

- **الصلاة تُطهّر القلب، وتقرّب العبد من الله عز وجل:** الصلاة وسيلة تطهير روحيّ وتجديد للإيمان في كل وقت، ففي كل ركعة يسجد فيها العبد لله تعالى، يعترف بضعفه، ويُظهر خضوعه الكامل لخالقه، يتطهّر قلبه من الكبر والرياء والذنوب، والسجود - بخاصة - هو أقرب لحظة يكون فيها العبد من ربّه، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[2] وهذا القرب من الله يولّد طهارة في القلب؛ لأن القلب الذي يذوق لذة السجود لا يستطيع أن يمتلئ بالحقد أو الغل أو الحسد. فكل صلاة صادقة تمسح عن القلب غبار الدنيا، وتنعشه بالإيمان والخشوع.

كل صلاة يؤديها المسلم هي ربط مباشر بينه وبين ليلة الإسراء والمعراج، تلك الليلة

1. صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة.
2. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

التي فُرضت فيها الصلاة في حضرة الله عز وجل. فالصلاة ليست عبادة عادية، بل هي معراج يومي يتكرر خمس مرات، يعلو به المسلم فوق مشاغل الدنيا وملذاتها، ليقف أمام رب العالمين، كما وقف النبي،صلى الله عليه وسلم، في سدرة المنتهى.

حين يقرأ المسلم الفاتحة ويقول:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}(الفاتحة: 5) فهو يُجدد عهد العبودية نفسه الذي جدده النبي،صلى الله عليه وسلم، في تلك الليلة العظيمة.

وهكذا، فإن الصلاة تربط كل مسلم بتاريخ نبوّته وإيمانه، وتذكّره بأن الله لم يفرضها إلا ليرفعه، لا ليثقله، فهي سبيل الارتقاء الروحي والاتصال الدائم بالله تعالى.

مما سبق يتبين لنا أن حادثة الإسراء والمعراج علاقة عظيمة بين السماء والأرض، وبين العبد وربّه. ومن رحم هذه المعجزة وُلدت أعظم عبادة في الإسلام - الصلاة - التي فُرضت في أسمى مكان، في حضرة ربّ العالمين، لتكون معراجًا يوميًا للمؤمنين. فمن حافظ على صلاته فقد حافظ على صلته بربه، ومن ضيّعها فقد حُرم من المعراج الروحي الذي يربطه بخالقه، إن الصلاة ليست مجرد طقوسٍ يومية، بل هي رمز للإيمان، وتجديدٌ للعهد مع الله في كل وقت.

والحمد لله رب العالمين

الرباط المقدس:
فقه الصمود في رحاب المسجد الأقصى

د. شفاء عيسى أبو خليل - محاضرة في جامعة القدس - أبو ديس

الحمد لله، الذي جعل الرباط في سبيله من أعظم القربات، والصلاة والسلام على من أُسري به إلى المسجد الأقصى المبارك؛ ليربط مكانته بقلوب المؤمنين إلى يوم الدين.

يتبوأ المسجد الأقصى المبارك مكانةً عقديةً محوريةً في الإسلام، متجاوزاً كونه مجرد معلم تاريخي أو حيز للعبادة، ليُشكّل جزءاً أصيلاً من البنية الإيمانية لكل مسلم؛ فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبي الإسلام محمد، صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السماوات العُلا. وبموجب هذه المكانة السامية، المستمدة من نصوص قطعية في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء: 1)، وفي السنة النبوية المطهرة، كحديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ:

المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[*]، لم يعد المسجد الأقصى رمزاً روحياً فحسب، بل غدا مؤشراً حضارياً على سيادة الأمة وتاريخها، حيث ارتبط مصيره بمصيرها ارتباطاً عضوياً لا يقبل الانفصام، ولذلك، فقد استقر عبر التاريخ الإسلامي أن واجب حماية هذا المقدس ورعايته يقع على عاتق السلطة المركزية، المتمثلة في مفهوم "السلطان الجامع"، الذي كان يضطلع بمهمة حشد الموارد وتنظيم الجهود، صوناً لمقدسات الأمة وثغورها. بيد أن الخريطة السياسية المعاصرة ترسم مشهداً مغايراً جذرياً؛ ففي ظل غياب "السلطان الجامع" وتآكل السلطة المركزية لصالح الدولة القُطرية الحديثة، تبدد ذلك الجهد الرسمي الموحد الذي كان مكفولاً تاريخياً لحماية المسجد الأقصى. وقد أفضى هذا التحول البنيوي إلى إعادة تشكيل طبيعة الواجب الشرعي ذاته؛ فمن واجب كفائي منظم تنهض به سلطة جامعة نيابة عن الأمة، تحوّل إلى مسؤولية مركبة ومشتتة بين فواعل متعددة.

وعليه، فقد أُلقي بعبء الحماية على كاهل كيانات متفرقة، بدءاً بالأنظمة القُطرية، مروراً بالهيئات والجماعات الإسلامية، وانتهاءً بالأفراد. هذه المفارقة الحادة بين السمو العقدي الثابت للمسجد الأقصى، والواقع السياسي المتشظي للأمة، تُشكّل بالفعل إشكالية جوهرية تواجه الفقه الإسلامي المعاصر، وتفرض تحدياً استثنائياً يتمثل في كيفية ردم الفجوة بين النص والواقع، وبين تكليف الشرع واستطاعة المكلف.

* صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

ما لم يتم إلا به فهو واجب:

إن المخرج الفقهي من هذا المأزق لا يكمن في إسقاط التكليف للعجز، بل في تكييف طبيعته استناداً إلى القاعدة الأصولية المحورية القائلة: بأن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(*). وبما أن واجب حماية المسجد الأقصى، الثابت شرعاً، لا سبيل لإتمامه في السياق الراهن إلا بجهود الأفراد والجماعات، فإن نهوضهم بهذه الجهود يرتقي ليصبح واجباً بحد ذاته. وعليه، يتحول الحكم من فرض كفايةٍ مُعطّل، إلى فرض عين على كل قادر، ليصبح التقصير فيه إثماً شخصياً مباشراً، هذا التحول، في جوهره، ليس مجرد تغيير في الاصطلاح الفقهي، بل هو إعادة هيكلة جذرية للمسؤولية، تنقلها من ذمة السلطان الغائب إلى الذمم الفردية الحاضرة. وبهذا، لم يعد المسلم في موقع المتفرج الذي ينتظر تحرك الجيوش، بل غدا فاعلاً مكلفاً مباشرةً بالعمل، كلٌ من موقعه وبحسب استطاعته.

غير أن القول بالعينية لا يعني فرض واجب متجانس يقع على عاتق المسلمين جميعهم بالقدر ذاته؛ بل هو، على وجه الدقة، واجب عيني متدرج ومنضبط بمعيارين فقهيين حاكمين: القدرة والأثر. وانطلاقاً من هذين المعيارين، تتشكل خريطة المسؤولية في صورة دوائر متحدة المركز، تتسع تدريجياً وتتفاوت في درجة الإلزام. ففي القلب من هذه الدوائر، تقع المسؤولية الأكثر تعيّناً على أهل القدس والمرابطين فيها، حيث يتجسد واجبهم في الرباط المادي، والصمود الديموغرافي،

* الغزالي، المستصفى، ص: 217.

والمدافعة المباشرة في وجه الاقتحامات الممنهجة، ثم تتسع الدائرة لتشمل أهل فلسطين كافةً، فيتعين عليهم واجب الإسناد والدعم، تليها دائرة دول الطوق التي تتعاظم مسؤوليتها بحكم القرب الجغرافي والإمكانات، وأخيراً تمتد الدائرة لتشمل عموم الأمة في أقطارها، حيث يتخذ الواجب أشكالاً متعددة تشمل الدعم المالي، والمناصرة الإعلامية، والضغط السياسي.

إطار ضابط تقدِّمه فقط المقاصد والموازنات:

على أن هذا الانتقال نحو العينية المتدرجة يثير، لا محالة، إشكالية نقدية جوهرية، وهي خطر الانزلاق نحو الفوضى وتشتت الفاعلية، ففي ظل تعدد الفاعلين غير الحكوميين، وغياب مرجعية موحدة، كيف يمكن ضمان تكامل الجهود، وتجنب تبديد الموارد؟ إن ترك الباب مفتوحاً لاجتهادات فردية وجماعية متنافسة قد يحول هذه الطاقة الإيجابية إلى عامل تفتيت يقوض الموقف العام.

ومن هنا، تبرز الحاجة الماسة إلى إطار ضابط لا يقدمه إلا فقه المقاصد والموازنات والأولويات، فليس المقصود هنا واجباً عينياً مطلقاً، بل "واجب عيني منضبط" تضبطه معايير فقهية دقيقة، تتمثل في الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على كل فعل، وتقديم الضرورات -كالحفاظ على الوجود الديموغرافي- على ما دونها من الحاجيات والتحسينات.

الرباط وتوسيع دلالته:

وفي سياق آليات النهوض بهذا الواجب، يبرز "الرباط" كأحد أهم الأدوات في

السياق المعاصر. لقد ارتبط الرباط، في مدلوله الاصطلاحي التاريخي، ارتباطاً وثيقاً بالإقامة في الثغور العسكرية بنية حراسة بيضة الإسلام وردع العدو، وقد عُرِّف الرباط بأنه: "الإقامة في الثغور، وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من أعداء الإسلام. والمرابط هو: المقيم فيها، المعد نفسه للجهاد في سبيل الله، والدفاع عن دينه وإخوانه المسلمين"[1]،وورد عن ابن عطية قوله: "والقول الصحيح أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سُمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطًا، فارسًا كان أو راجلًا"[2]، بيد أن هذا الفهم التقليدي، على أهميته التأسيسية، أمسى قاصراً عن الإحاطة بأبعاد المواجهة كافة في نازلة المسجد الأقصى المعاصرة؛ فالعدوان اليوم لا يقتصر على التهديد العسكري المباشر، بل يتخذ أشكالاً مركبة تستهدف الوجود الديموغرافي، والهوية الثقافية، والرواية التاريخية.

هذا الواقع المركب يفرض بالضرورة اجتهاداً فقهياً معاصراً لتوسيع دلالة الرباط، لا لنسخ معناه الأصلي، بل لتكييفه وتفعيله بما يتناسب مع طبيعة التحديات المستجدة، ويكمن الضابط المنهجي الذي يكفل مشروعية هذا التوسيع الدلالي ويقيه من خطر التمييع، في ربطه العضوي بمقاصد الشريعة الكلية؛ فعند تنزيل هذا الإطار المقاصدي على نازلة المسجد الأقصى، نجد أن مفهوم الرباط يتسع ليشمل كل فعل منظم يهدف إلى تحقيق المقاصد الخمسة في بيت المقدس، ما يحوله من مجرد مكوث في مكان، إلى استراتيجية صمود متكاملة.

1. السيوطي، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، 2 /625.
2. المحرر الوجيز (1/ 560).

وبناءً على ذلك، تتجلى أبعاد الرباط المعاصر في صور متعددة، منها:

- **الرباط الديموغرافي**: وهو أصلب أشكال الصمود، وأكثرها إلحاحاً، ويتمثل في الثبات في أرض القدس، ومقاومة سياسات التهجير القسري، وهو ممارسة مباشرة لمقصد "حفظ النفس" و"حفظ النسل".

- **الرباط التعليمي والثقافي**: الذي يهدف إلى تحصين الهوية الإسلامية للمدينة في وجه محاولات التهويد الممنهجة، ويتجلى في دعم المؤسسات التعليمية وإحياء حلقات العلم في المسجد الأقصى، وهو ما يرتبط وثيقاً بمقصد "حفظ الدين" و"حفظ العقل".

- **الرباط الإعلامي:** الذي يمثل جبهة الدفاع عن رواية الأقصى في الفضاء العام، حيث يصبح فضح ممارسات الاحتلال وتفنيد ادعاءاته شكلاً من أشكال الرباط الذي يخدم مقصد "حفظ الدين" عبر رد العدوان المعنوي والمعرفي.

- **الرباط الاقتصادي:** الهادف إلى تمكين صمود المقدسيين عبر دعم مؤسساتهم وحماية أوقافهم، وهو ليس مجرد عمل خيري، بل رباط يخدم مقصد "حفظ المال"، ويعد شرطاً ضرورياً لاستدامة أشكال الرباط الأخرى.

إن هذه الأبعاد المستحدثة للرباط لا تُلغي الأصل ولا تحل محله، بل تكمله وتتكامل معه ضمن منظومة واحدة؛ فالعلاقة بينهما ليست علاقة استبدال، بل هي علاقة تدرج وتكامل. فالمرابط في المسجد الأقصى، والتاجر الصامد في سوق القدس، والمعلم الذي يحمي الهوية، والإعلامي الذي يفضح الانتهاكات، والداعم الذي يقدم ماله،

جميعهم يقفون على ثغرة من ثغور الإسلام، وكلهم مرابطون في منظومة واحدة متكاملة.

الخطاب الإعلامي الفاعل:

وفي هذا السياق، يبرز ميدان الإعلام كجبهة إستراتيجية لا تقل أهمية، حيث يتسم الخطاب الإسلامي المعاصر في كثير من الأحيان بالتعامل الموسمي وردود الأفعال العاطفية، ما يجعله عاجزاً عن توعية الأمة بمسؤولياتها على نحو مستدام، هذا القصور ليس مجرد خلل فني، بل هو أزمة فقهية تستدعي حلاً منهجياً. وعليه، فإن بناء "بروتوكول فقهي إعلامي" ملزم، يهدف إلى تحويل الخطاب الإعلامي من أداة ظرفية إلى مكوّن استراتيجي فاعل في منظومة الرباط المعاصر، يصبح ضرورة ملحة،ويتأسس هذا البروتوكول على قواعد فقهية حاكمة؛ فمن فقه الجهاد، يستلهم مبدأ "إعداد القوة"، حيث لم تعد القوة اليوم مقتصرة على البعد العسكري، بل تشمل القوة الإعلامية والمعرفية.

ومن فقه الرباط، يستعير مفهوم "حراسة الثغور"، معتبراً الإعلام ثغراً معرفياً يجب حراسته من روايات الخصم المضللة، ويتمثل جوهر هذا البروتوكول في ضرورة الانتقال بالخطاب من التناول الإخباري الموسمي إلى بناء مشروع إعلامي استراتيجي طويل الأمد، يرسّخ مكانة المسجد الأقصى العقدية والتاريخية في وعي الأجيال، ويوضح الواجب الشرعي المستمر تجاهه، كما يؤكد على أولوية بناء الوعي الاستراتيجي العميق على حساب الاستثارة العاطفية الآنية، ويضع ضوابط الدقة والمصداقية الشرعية كركيزة أخلاقية لا غنى عنها.

خاتمة:

وأخيراً، يجب أن يكون الإعلام ذراعاً استراتيجياً داعماً لمنظومة الصمود، عبر تسليط الضوء على بطولات المرابطين واحتياجاتهم، وإطلاق حملات دعم مدروسة، ليتحول من مجرد صدى للأحداث إلى جسر يربط الأمة بخط دفاعها الأول.

وخلاصة القول، إن قضية حماية المسجد الأقصى في ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها اليوم، هي نازلة كبرى ومستمرة، تتطلب تجاوز الطرح التعبوي إلى بناء "فقه تنظيمي" يؤصل لآليات العمل الجماعي.

لقد تحول الواجب من فرض كفاية معطل إلى فرض عينٍ متدرج ومنضبط، وهو ما أجمع عليه الفقهاء في حالة "جهاد الدفع" عند دهم العدو للبلاد، كما قرره ابن قدامة بقوله: "إذا نزل الكفار ببلدٍ، تعين على أهله قتالهم ودفعهم"[*]

وفي قلب هذا الواجب، يقف "الرباط المعاصر" بأبعاده الديموغرافية والتعليمية والإعلامية والاقتصادية، كإستراتيجية صمود متكاملة.

إن هذا الفهم العميق للواجب وأدواته يحوّل الطاقة الكامنة في الأمة من حالة التنافس السلبي أو ردود الأفعال العاطفية، إلى حالة من التكامل المنظم والفعل الاستراتيجي المستدام، فكل فرد ومؤسسة، حين يدرك موقعه المحدد على هذا الثغر العظيم، يصبح جزءاً من منظومة رباط شاملة، تهدف إلى غاية واحدة تتمثل في: **حماية الأقصى وتحصين هويته، حتى يأذن الله بالنصر والتمكين**.

---

* موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو.

الإسراء والمعراج:

دروس إيمانية وعبر روحية للحاضر والمستقبل

د. محمد خليل جاد الله / الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

المقدمة:

تُعد حادثة الإسراء والمعراج من أبرز المحطات الفاصلة في السيرة النبوية، ومن أعظم المعجزات التي أكرم الله بها نبيه محمدًا، صلى الله عليه وسلم، فهي ليست مجرد حدث غيبي وقع في زمن محدد، وإنما معجزة كبرى تحمل في طياتها رسائل خالدة تتجاوز حدود الزمان والمكان، فقد وقعت هذه الحادثة في لحظة تاريخية حرجة، بعد أن اشتدَّ الأذى بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وواجهوا حصارًا اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا، حتى سُمي العام الذي سبق هذه الحادثة التاريخية بعام الحزن؛ لفقدان الرسول، صلى الله عليه وسلم، عمَّه أبا طالب وزوجه خديجة، رضي الله عنها، فجاءت هذه الرحلة العظيمة لتكون منحة ربانية بعد محنة، وعزاءً بعد ضيق وشدة، وتكريمًا للنبي، صلى الله عليه وسلم، وتثبيتًا لفؤاده.

إن دراسة هذه الحادثة لا تقف عند حدود السرد التاريخي، بل هي محاولة لفهم ما تحمله من دلالات عقدية وروحية ومعرفية، وما تقدمه من دروس أخلاقية واجتماعية

وسياسية، وهي في الوقت نفسه مصدر إلهام للمسلمين جميعهم في واقعهم المعاصر، وبخاصة مع ما يواجهونه من تحديات كبرى تتعلق بالهوية والدين والتاريخ.

البعد القرآني والنبوي للحادثة:

جاء ذكر الإسراء بشكل واضح وصريح في القرآن الكريم في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، ومن هنا، يمكننا أن نفهم أن القرآن الكريم لم يكتفِ بالإشارة إلى وقوع المعجزة فقط، بل أراد أن يربطها بمكانة المسجد الأقصى المبارك في وجدان الأمة، وهو ما يمنح الحدث بعدًا عقديًا وروحيًا يمتد عبر العصور، كما أن السنة النبوية الشريفة أضافت تفاصيل دقيقة لهذه الرحلة العظيمة، فقد ورد عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صعد إلى السماوات العُلا، والتقى بالأنبياء، حتى بلغ سدرة المنتهى، وهناك فُرضت عليه الصلاة(*).

وبالتالي نجد أن الجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يوَضِّح أن هذه الحادثة ليست مجرد رمزية أو رؤيا، بل تجربة حقيقية شملت الروح والجسد معاً، حيث تعكس قدرة الله المطلقة على تجاوز قوانين الطبيعة المألوفة كلها، كما أن هذا التداخل بين النصين يشكل أساسًا رئيساً لفهم العمق العقدي والمعرفي للمعجزة، ويبرز مكانة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، كونه خاتمَ الأنبياء والمرسلين.

* سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة والنجم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الأبعاد الروحية والمعرفية للمعراج:

لم يكن المعراج مجرد انتقال مكاني، بل كان رحلة روحية ومعرفية عميقة، ففي كل سماء التقى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بنبي من الأنبياء السابقين، ما يعكس وحدة الرسالات السماوية، ويؤكد على أن الإسلام جاء امتداداً طبيعياً لرسالات سابقة، وعندما بلغ النبي، صلى الله عليه وسلم، سدرة المنتهى، وصل إلى مقام القرب الإلهي، وهو مقام لم يبلغه أحد من البشر من قبل، ما يعكس أهمية المعراج في تعزيز التجربة الروحية والفكرية للمؤمن. وعلاوة على ذلك، فإن فرض الصلاة في هذه الليلة يوضح أن العبادة في الإسلام ليست مجرد طقوس، بل تجربة متكاملة تربط الإنسان بربه يوميًا، وتعيد تشكيل وعيه الروحي والمعرفي(*).

كما أن المعراج يقدم درسًا مهمًا حول العلاقة بين العقل والروح، إذ يوضح أن التجربة الروحية العميقة تكمل الإدراك العقلي، وتفتح أفقًا جديدًا لفهم الكون والغاية من وجود الإنسان على هذه البسيطة.

الدروس الأخلاقية والاجتماعية والسياسية:

حادثة الإسراء والمعراج تحمل دروسًا أخلاقية واجتماعية وسياسية مهمة للأمة، فمن الناحية الأخلاقية، تعلمنا الحادثة الثبات والصبر أمام المحن، فقد جاء التكريم الإلهي للنبي، صلى الله عليه وسلم، بعد أن اشتدت عليه المحن، ليؤكد على أن الفرج قد يأتي بعد الشدة، وأن ما بعد العسر إلا يسراً.

* الغزالي، إحياء علوم الدين، 4/ 210 - 215.

ومن الناحية الاجتماعية، يظهر الاجتماع الروحي للنبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء في بيت المقدس رمزًا لوحدة الرسالات، وتأكيداً على أهمية الجماعة في حمل رسالة الحق والدين. كما أن هذا الربط الإلهي بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى المبارك ما هو إلا ترسيخ لمكانة القدس الشريف في وجدان الأمة وعقيدتها، ويجعل الدفاع عنها واجبًا دينيًا وأخلاقيًا قبل أن يكون قضية سياسية ووطنية بحتة[1]. وفي ضوء ذلك، يمكننا القول إن هذه الحادثة تمنح الأمة نموذجًا لكيفية التعامل مع الأزمات، وتؤكد على ضرورة الثبات على المبادئ والهوية الدينية كأساس للصمود والتمكين والنجاح.

الإسراء والمعراج في الفكر الإسلامي والفلسفة الروحية:

لقد تناول العلماء المسلمون هذه الحادثة عبر التاريخ بعمق كبير، فقد عدَّ الغزالي المعراج رمزًا للارتقاء الروحي والسلوك الإيماني، مؤكدًا على أن كل مؤمن يمكن أن يعيش "معراجه الخاص" من خلال العبادة والذكر[2]. كما رأى ابن القيم أن المعراج يمثل مسار السالكين نحو الله، حيث يرتقي الإنسان من منزلة إلى أخرى حتى يبلغ اليقين الكامل في الإيمان[3]. ومن جهته، اهتم ابن حجر العسقلاني بالتحقق من صحة الروايات، مؤكداً على أن المعراج حدث بالروح والجسد معًا، وأنه معجزة حقيقية

1. حسنين، القدس في الوعي الإسلامي، ص: 32 .
2. الغزالي، 4/ 215.
3. ابن القيم، مدارج السالكين، 1/ 105.

تستحق الدراسة الدقيقة[1].

علاوة على ذلك، فإن هذه القراءات الفقهية والفكرية تؤكد على أن الإسراء والمعراج يجمع بين العقل والتجربة الروحية، ويوازن بين الإدراك الحسي والتأمل الغيبي، ما يجعل منه درسًا متكاملًا لكل زمان ومكان.

إسقاطات معاصرة ودروس متجددة:

تظل رحلة الإسراء والمعراج مصدر إلهام للأمة في زمن الأزمات المتلاحقة، فهي تعلمنا أن المحن مهما اشتدت؛ فإن الفرج قريب، وأن الثبات على القيم والمبادئ هو الطريق الصحيح لتجاوز التحديات. ومن الناحية السياسية، يبرز ذكر المسجد الأقصى المبارك أهمية القدس في وجدان الأمة، ويجعل الدفاع عنها واجبًا دينيًا وأخلاقيًا، كما يعزز الوعي بالهوية الإسلامية المشتركة[2].

بالإضافة إلى ذلك، فإن الحادثة تذكّرنا بأهمية الموازنة بين الروح والعقل في بناء المجتمعات وتقدمها، فالنهضة الحقيقية لا تقوم على العلم وحده، ولا على التدين وحده، وإنما على الجمع بينهما، بما يحقق التقدم المستدام، ويعزز الهوية الثقافية والدينية للأمة. ومن هنا، يصبح المعراج نموذجًا حيًا يُلهم المسلمين للسعي نحو البناء الروحي والمعرفي، والتفاعل الإيجابي مع تحديات العصر ومقتضياته.

1. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 7/ 200.
2. الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص: 45، القرضاوي، الإيمان والحياة، ص: 155.

الخاتمة:

مهما تحدثنا عن معجزة الإسراء والمعراج، يبقى الحديث عنها منقوصاً؛ لما لهذه الحادثة من أهمية بالغة وعظيمة، كونها ليست مجرد حدث تاريخي، بل معجزة ربانية شاملة تحمل رسائل عدة دائمة، فهي تثبت قدرة الله المطلقة، وتبرز مكانة الصلاة باعتبارها صلة بين الأرض والسماء، وتربط بين مكة المكرمة والقدس الشريف على أساس عقدي وروحي، وتقدم دروسًا أخلاقية واجتماعية وسياسية مهمة.

وفي زمننا المعاصر، تظل هذه الحادثة وذكراها منارة تهدي المسلمين نحو الصبر والثبات، ونموذجاً متأصلاً لأخذ العبر والدروس، وتؤكد هذه المعجزة على ضرورة الموازنة بين الروح والعقل، وتعزز من القدرة على مواجهة التحديات، واستلهام القيم التي تصلح لكل زمان ومكان.

النهوض من الأزمات في ظلال ذكرى الإسراء والمعراج

أ. مهدي اسليم / باحث شرعي - دائرة الإفتاء / محافظة طوباس

حين تضيق الأرض بما رحبت، وتتكالب الهموم على القلوب، وتغدو الأيام أثقل من أن تُحتمل، تلوح في ذاكرة الأمة حادثةٌ خالدة، تضيء دروب اليائسين، وتبعث في القلوب روح الرجاء، تلك هي رحلة الإسراء والمعراج؛ الرحلة التي لم تكن مجرد إعجازٍ خارقٍ في الزمان والمكان، بل كانت مدرسةً تربويةً ربانيةً في فنّ النهوض بعد الأزمات، ودروسًا خالدة في كيفية تجاوز المحن بأملٍ وإيمانٍ ويقين.

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج بعد عامٍ صعب على الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، سُمّي بـ"عام الحزن"، حيث فقد النبي، صلى الله عليه وسلم، السند البشريّ بوفاة عمّه أبي طالب، والرفيق الروحيّ خديجة، رضي الله عنها، وتلقّى من أهل الطائف ما يدمِي القلوب، حتى سال دمه الشريف، وفي تلك اللحظة من الإعسار والضيق، جاءت معجزة الإسراء والمعراج لتقول للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم: إن أُوصدت في وجهك أبواب الأرض، فها هي أبواب السماء تُفتح لك: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)

إنها رسالة ربانية لكل من ضاق صدره، وانكسر قلبه، وأحاطت به الخطوب: أن طريق النهوض يبدأ حين تتوجّه القلوب إلى الله، لا حين تركن إلى الأسباب الأرضية وحدها.

نفحات من رحلة الإسراء والمعراج:

من الإعسار الأرضي إلى العروج السماوي، مشهد للفرج بعد الشدة: قبل أن تُشرق أنوار الإسراء، كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يمرّ بمرحلةٍ من أشد مراحل الدعوة قسوة، فبعد سنواتٍ من الدعوة في مكة، واجه عنادًا واستكبارًا لا يلين، وتآمرًا لا يتوقف، وسخريةً مستمرة من قومه، ثم جاء عام الحزن، ففقد فيه عمّه الحامي، وزوجته المواسية، فبدا كأنّ الأرض كلها اجتمعت عليه، ولما قصد الطائف لم يجد فيها صدرًا رحبًا ولا قلبًا مفتوحًا، بل قوبل بالسبّ والرجم، وفي تلك اللحظة من الانكسار النفسيّ والإنسانيّ، لم يكن أمام النبي، صلى الله عليه وسلم، إلا بابٌ واحدٌ مفتوح: باب الله. وهنا يتجلّى الدرس الأول من المعراج: أنَّ الإعسار ليس نهاية الطريق، بل بداية الصعود، متى كان القلب معلقًا بالسماء، قال الله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح: 5 – 6)

وهذا درس لكل مهموم أن يجد في أزمته سلّمًا يرفعه إلى الله، إن أحسن الظنّ بالله وصبر، فكما ارتقى النبي، صلى الله عليه وسلم، من محنة الأرض إلى منحة السماء سيأذن الله عز وجل بالفرج لكل مهموم ومبتلى فسنّة الله عز وجل في أوليائه أنه يمتحنهم ليطهّرهم، ويكسرهم ليجبرهم، ويمنع عنهم ليعطيهم أضعاف ما سُلب منهم، فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟

قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ)[*].

الإسراء والمعراج جسر النهوض:

جاء الإسراء ليؤكد أنّ الذي أرسل محمدًا، صلى الله عليه وسلم، لم يتركه وحيدًا، فبعد أن سُدَّت الطرق الأرضية، فُتحت له أبواب السماوات، لقد أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى سدرة المنتهى، ليشهد من آيات ربّه الكبرى.

ولئن بدتْ في ظاهرها معجزةً خارقةً، فإن في باطنها تربية ربانية عظيمة؛ فالرسالة واضحة، من هنا تبدأ النهضة... من المسجد إلى المسجد، ومن الأرض إلى السماء، ومن الألم إلى الأمل.

لقد جمعت هذه الرحلة بين معنيين متكاملين

الإسراء: رحلة أرضية، تربط مكة بالقدس، أي أن نهضة الأمة تبدأ من وحدة مقدساتها، واتصال رسالتها.

المعراج: رحلة سماوية، تُعيد الإنسان إلى أصله الروحيّ، وتذكّره بأن الارتقاء الحقيقي لا يكون بالجسد، بل بالروح والطاعة والعبودية.

إنها خريطة طريقٍ لكل أمةٍ منكوبةٍ، أو فردٍ مجروحٍ، إذا أغلقت الدنيا أبوابها، فاصعد بروحك إلى الله، وهناك ستجد المعنى، وستبدأ مرحلة النهوض.

* سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

دروس المعراج في النهوض بعد الأزمات:

إن الانكسار طريق التمكين، فالله جلّ وعلا لا يختار لحبيبه، صلى الله عليه وسلم، محنةً عبثًا، بل يربّيه بها، فبعد الطائف، وبعد الانكسار الإنسانيّ، جاء التمكين المعنويّ بمعراج السماء، وكأنّ الله يقول له: يا محمد، صلى الله عليه وسلم، إن سخروا منك في الأرض، فها هم ملائكة السماء يستقبلونك ترحيبًا وإجلالاً.

وهكذا يُعلّمنا المعراج أن الابتلاء ليس نهاية، بل تهيئة، فقبل كل نصرٍ حقيقيّ تمرّ النفوس بمحرقة الصبر، لتخرج نقيةً من شوائب الغرور واليأس.

والنهوض يبدأ من الداخل، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، لم ينهض حين تغيّرت الظروف، بل نهض حين تغيّر هو من الداخل، حين استعاد صفاء علاقته بربّه، والمعراج ليس مجرد انتقالٍ مكانيّ، بل هو ارتقاءٌ إيمانيّ، يرمز إلى أنّ الطريق إلى الإصلاح يمرّ عبر تزكية النفس، وتطهير القلب من العجز والضجر، واستمداد القوة من الله لا من الخلق.

والعروج إلى الله لا يكون إلا بالتواضع، ففي لحظة المعراج، بلغ النبي، صلى الله عليه وسلم، من المقام ما لم يبلغه بشر، وصعد إلى أعلى السماوات، لكنه لم يستكبر، بل ازداد تواضعًا وعبوديةً، وعاد إلى الأرض ليواصل الدعوة والعمل، ولم يطلب أن يبقى هناك، فكلما ارتقى في السماء، ازداد خضوعًا لله، وهذا درس لكل من يُبتلى بنجاحٍ بعد فشلٍ، أو عزٍ بعد ذلّ، النهوض الحقيقي ليس أن تعلو فوق الناس، بل أن تعلو على نفسك.

فالارتقاء الحقيقيّ ليس بالهروب من الواقع، بل بمواجهته بروحٍ متصلةٍ بالله، فالمؤمن لا يترك الدنيا، بل يُطهّرها بنوره، وينهض من أزماتها بقلبٍ مطمئنّ بأن وعد الله حقّ.

وأعظم عطايا هذه الأزمة: الصلاة: ففي تلك الليلة، فُرضت الصلاة، لتكون معراج المؤمنين بعد معراج النبي، صلى الله عليه وسلم، فالصلاة هي الدرس العمليّ لكل من يريد النهوض؛ لأنها توصل القلب بالسماء خمس مراتٍ في اليوم، وتقول له في كل سجدة: اسجد تَرتفع، وتذللّ لله تُكرَم، وفوض أمرك لله تَطمئن.

لذلك فُرضت الصلاة في تلك الليلة المباركة دون واسطةٍ بين الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، لتكون باب الصعود اليوميّ لكل مؤمن، فمن أراد أن ينهض بعد إعساره، فليثبت في محرابه، وليطِل سجوده؛ ففي السجود يزول الهمّ، وتُغسل آثار الألم، وتُستمدّ القوة من الله لا من البشر، قال تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: 45)

فما أروع أن تكون كل ركعةٍ معراجًا صغيرًا، يرفعك من هموم الدنيا إلى رحاب الطمأنينة، ومن ضيق الواقع إلى سعة الرجاء، فالصلاة ليست مجرد عبادة، بل علاجٌ ربانيّ لأمراض القلوب، وجسرٌ دائم بين الأرض والسماء، والصلة التي تربط المنكسر بالجبار، والفقير بالغنيّ، والضعيف بالقويّ.

المعراج في ميزان التربية الإيمانية:

من الناحية التربوية، يمكن القول إن المعراج كان دورةً إيمانية مكثفة في إعداد القائد بعد الأزمة.

فما الذي غرسه الله في قلب نبيّه بتلك الرحلة؟

1.اليقين بأنّ العناية الإلهية لا تنقطع: حتى في أحلك الظروف، كان الله يُدبّر لنبيّه، صلى الله عليه وسلم، ما لا يراه. وحين غاب النصير في الأرض، أرسل له البراق، وجبريل، وملائكة السماء. {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}(الصافات: 87)، إنه الدرس التربويّ الأعظم، أن الله لا يغيب عن عباده، وأن تدبيره أوسع من ظنّهم، وأنّ وراء كل تأخيرٍ حكمة، ووراء كل كربٍ فتحًا قريبًا بإذن الله رب العالمين.

2.الإيمان يتغذى على المشاهدة القلبية: لقد رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، ما رأى من آيات ربّه، فصار إيمانه بعد المعراج إيمانَ عيانٍ لا خبراً، ويقينًا لا تردّد فيه، وهكذا يُربّى المؤمن في أزماته؛ فكلّ أزمةٍ إن نُظر إليها ببصيرةٍ صارت معراجًا للقلب، يرى فيها آثار رحمة الله في البلاء، وفضله في الابتلاء.

3.التربية بالقدوة قبل القول: المعراج ليس قصة تُروى، بل منهجٌ يُحتذى، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، علّم الأمة أن القيادة لا تكون بالراحة، بل بالصبر على البلاء، وأن النهوض لا يكون باليأس، بل بالأمل والعمل، لقد كان المعراج بناءً لروحٍ قياديةٍ ترى ما وراء الألم: ترى الهدف، وترى حكمة الله في كل شيء.

ربط الإسراء والمعراج بواقعنا المعاصر:

الأمة اليوم تمرّ بمرحلةٍ تشبه "عام الحزن": حروب، حصار، ظلم، ضعف في الوحدة، إعسار اقتصادي، وضعف سياسي، وانقسام فكري، وغربة روحية، وتكالب الأعداء، لكننا نتعلّم من الإسراء والمعراج أنّ الأمل لا يموت، وأنّ لليل نهاية مهما طال، فكما قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا} (يوسف: 110)

فمن خلال الإسراء والمعراج، ندرك أنّ الأمل في الله لا يُمحى، وأنّ التاريخ لا ينتهي بالانكسار، فكما خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، من مكة مطرودًا، ثم عاد إليها فاتحًا بعد سنوات، يمكن للأمة أن تنهض من جديد متى ما استعادت روح المعراج والارتقاء بالإيمان، والتعلق بالسماء، والوحدة حول القدس والمسجد الأقصى المبارك.

فالمعراج يذكّرنا أن النصر لا يأتي من الأرض فحسب، بل يبدأ من السماء، فمتى عادت الأمة إلى ربّها، ورفعت رأسها في السجود، صعدت من جديد كما صعد نبيّها من مكة إلى السماء.

ومعراج الأمة لن يكون إلا بعد الطائف، أي بعد أن تمرّ بمحنها، وتعرف ضعفها، وتعود إلى ربّها، وحينئذٍ يأتي الفرج من حيث لا يُحتسب، كما جاء المعراج من قلب الألم.

ونحن اليوم نرى في صبر أهلنا في غزة، وثبات المرابطين في الأقصى، وإصرار الشعوب على الحق، صورةً حديثة من صبر النبي، صلى الله عليه وسلم، قبل المعراج،

فهم يعيشون ليل البلاء، لكنّ فجر المعراج قادمٌ بإذن الله {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} (آل عمران: 9)

كيف نعيش "المعراج" في حياتنا اليومية؟

كل مؤمنٍ يمكنه أن يعيش معراجه الخاص، ليس في السماء، بل في قلبه وسيرته، وليس المطلوب أن ننتظر معراجًا حسيًا، بل أن نحيا معراجًا معنويًا كل يوم، فحين تنهض بعد الفشل، وتغفر بعد الأذى، وتبتسم على الرغم من الألم، فقد عرجت إلى مرتبةٍ عند الله لا يبلغها كثير من الناس، قال صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).(*)

فالمعراج في جوهره رحلة صبرٍ وثقةٍ بالله سبحانه وتعالى، فكلّما ضاقت الدنيا، تذكّر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صعد إلى السماء من أعماق الألم، فابتسم، وسجد، وعاد إلى قومه أكثر عزيمةً وثباتًا، وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون: لا ينكسر أمام المحن، بل يجعل منها سلالم للصعود، ووقودًا للأمل.

وأهم الأمور العملية التي تجعلك تعيش معراجاً يومياً:

1. الخشوع في الصلاة: فهي معراجك اليوميّ، الذي يُطهّر روحك من غبار الدنيا.
2. التوبة الصادقة: فهي عروجٌ من ظلمات الذنوب إلى نور القرب.
3. العلم والعمل: فكل سعيٍ صادقٍ لإعمار الأرض بما يرضي الله هو صورةٌ من صور المعراج.

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

4. جبر خواطر الناس: لأن من نصر المظلوم، ومسح دمعة الضعيف، فقد عرج بروحه إلى مراتب المحسنين.

5. الثبات وقت الأزمات: فكل صبرٍ جميلٍ على البلاء هو درجةٌ من درجات المعراج القلبيّ.

سابعاً: بين المعراج والقدس... البوصلة التي لا تموت:

ليس عبثًا أن تكون محطة الإسراء المسجد الأقصى، فالله تعالى أراد أن يجعل منه جسرًا بين النبوّات، ورمزًا لوحدة الرسالات، وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ طريق المعراج لا يكتمل إلا بربط الأرض بالمقدسات، وبأنّ نهضة الأمة لا تنفصل عن القدس، فكل من أراد أن ينهض بأمته، فعليه أن يستمدّ من الأقصى معناه، ومن المعراج نوره، ومن النبي، صلى الله عليه وسلم، صبره وثباته.

إنّها رسالةٌ خالدة أن الطريق إلى السماء يمرّ من بوابة القدس، وأنّ من نسيها، فقد نسي جزءًا من إيمانه وهويته، فكما كانت القدس محطة الإسراء، ستكون بإذن الله محطة النهوض من جديد {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} (الإسراء: 1)

وفي واقعنا اليوم، حيث يُحاصر الأقصى، وتُظلم غزة، وتُستباح دماء المستضعفين، تتردّد رسالة المعراج.

لا تيأسوا، فكما كانت ليلة المعراج بعد عام الحزن، سيكون فجر النصر بعد سنين البلاء، قال الله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ} (الحج: 40)

خاتمة:

وفي النهاية ... كانت هذه المعجزة، وخلاصة هذه الرحلة من الإعسار إلى الإسراء، ومن الطائف إلى سدرة المنتهى، وهنا تتجلّى في سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، أنها خريطة النهوض الإيمانيّ بعد الانكسار الإنسانيّ.

فالمعراج ليس حدثًا في الماضي، بل منهجًا للحاضر والمستقبل لكل من ضاق صدره أو تاهت بوصلة حياته، لقد علّمنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن طريق الفرج يبدأ من السجود، وأن أقصر مسافةٍ بين الأرض والسماء هي دمعةٌ صادقةٌ في لحظة صدقٍ مع الله، فما أحوجنا اليوم إلى أن نعيش معنى المعراج لا صورته، وأن نرتقي بإيماننا كما ارتقى نبينا، صلى الله عليه وسلم، بروحه، لننهض من أزماتنا كما نهض هو من إعساره.

فينبغي للأمة ألا تيأس، وإن اشتدت المحن، ولا تنكسر قلوب المؤمنين وإن طال البلاء، فكما أكرم الله نبيّه بمعراج السماء بعد طائف الألم، سيكرم هذه الأمة بمعراجٍ من نوعٍ آخر: معراج النصر، والتمكين، والحرية بإذن الله تعالى، (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)(*) فالذين يسيرون على درب الإسراء، لا بد أن يعبروا ليل الانكسار، ثم يعرجوا إلى فجر المعراج، حيث يقول الله لعباده: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} (الرعد: 24)

* مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

أهم الأحداث في شهر رجب

أ. شريف مفارجة - باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

يُعَدُّ شهر رجب واحدًا من الأشهر الحُرُم التي عظمها الله في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾(التوبة: 36)، وقد كان العرب في الجاهلية يعظّمون هذا الشهر، ويكُفُّون فيه عن القتال، حتى جاء الإسلام فأقرَّ حرمته، ويمتاز شهر رجب بوقوع عددٍ كبير من الأحداث التاريخية المفصلية في تاريخ الأمة الإسلامية، جعلت منه شهرًا ذا قيمة دينية وتاريخية خاصة، وفي هذا المقال، سنستعرض أبرز تلك الأحداث مرتبةً زمنيًا، مع بيان أثرها في مسيرة التاريخ الإسلامي.

أولًا: حادثة الإسراء والمعراج

تعد حادثة الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات التي أكرم الله بها نبيه ﷺ، وقد وقعت على أرجح الأقوال في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في السنة العاشرة من البعثة؛ أي قبل الهجرة بثلاث سنوات تقريباً، روى مسلم عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ

الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ)[1] وبدأت المعجزة برحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما ورد في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}(الإسراء: 1)، ثم عُرج بالنبي ﷺ إلى السماوات العلا في رحلةٍ روحانيةٍ جسديةٍ عظيمة، رأى فيها من آيات ربه الكبرى، وفُرضت عليه الصلوات الخمس.[2]

وقد كان لهذه الحادثة أثر بالغ في تثبيت النبي ﷺ بعد عام الحزن، وإعلاء شأنه بين الأنبياء، وإظهار مكانة المسجد الأقصى في عقيدة المسلمين.[3]

ثانيًا: غزوة تبوك سنة 9 هـ

من أعظم الأحداث التي وقعت في شهر رجب هي غزوة تبوك، التي خرج فيها النبي ﷺ بجيشٍ قوامه ثلاثون ألف مقاتل لمواجهة الروم، جاءت الغزوة في رجب من السنة التاسعة للهجرة، وكانت آخر غزوات النبي ﷺ، قال ابن حجر العسقلاني: "فَإِنَّ غَزْوَة تَبُوك كَانَتْ فِي شَهْر رَجَب مِنْ سَنَة تِسْع، قَبْل حَجَّة الْوَدَاع بِلَا خِلَاف".[4]

كانت الغزوة اختبارًا للإيمان، حيث اشتد الحر وقلّ الزاد، حتى سميت بـغزوة العُسرة، قال تعالى في وصف الموقف: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} (التوبة: 117).

---

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات، وفرض الصلوات.
2. ابن كثير، البداية والنهاية، 3 /108.
3. د. بدر عبد الحميد هميسه، مدرسة الإسراء والمعراج
4. فتح الباري: 12 /233.

وعلى الرغم من أن المسلمين لم يلتقوا العدو في معركة مباشرة، فإن الغزوة كانت نصرًا معنويًا عظيمًا، حيث أظهر المسلمون هيبتهم وقوتهم، وأرسوا أولى خطوات العلاقات الدبلوماسية مع بلاد الشام.

ثالثًا: فتح دمشق (سنة 14 هـ)

في رجب سنة 14 هـ، تمكّن المسلمون بقيادة الصحابي الجليل خالد بن الوليد، رضي الله عنه، من فتح مدينة دمشق، بعد حصار دام أشهراً عدة، وكان ذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.[1]

كان فتح دمشق نقطة تحول مهمة في تاريخ الفتوحات الإسلامية، إذ أصبحت أول مدينة كبرى في بلاد الشام تدخل تحت راية الإسلام، ومنها انطلقت الجيوش لفتح بقية المناطق، حتى وصل الإسلام إلى الأناضول.

وتمّ الصلح مع أهلها على أن تبقى كنائسهم وأموالهم مصونة مقابل الجزية.

رابعًا: دخول الإسلام إلى الأندلس (سنة 92 هـ)

من أبرز ما جرى في شهر رجب أيضًا هو عبور طارق بن زياد إلى الأندلس في رجب سنة 92 هـ بأمر القائد موسى بن نصير والي إفريقية، قاد طارق جيشًا مكوَّنًا من سبعة آلاف مقاتل من العرب والبربر، وعبر بهم مضيق جبل طارق الذي سُمّي باسمه.[2]

ثم انتصر المسلمون في معركة "وادي لَكَة" على جيش القوط بقيادة رودريك، ما

1. محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الأمم والرسل والملوك، 2 /356.
2. ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ: 4 /268.

فتح الباب أمام دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الإيبيرية.

استمر الحكم الإسلامي في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، وكان هذا الفتح بداية ازدهار علمي وثقافي هائل، ترك بصمته في أوروبا.

خامساً: فتح بلاد السند (سنة 94 هـ)

في رجب سنة 94 هـ، أرسل الخليفة الوليد بن عبد الملك القائد محمد بن القاسم الثقفي لفتح بلاد السند (باكستان اليوم)، استجابةً لطلب المسلمين الذين تعرضوا للظلم في تلك البلاد، وتمكن ابن القاسم من دخول مدينة "الديبل" ثم "ملتان" بعد معارك شديدة، فأسس أول نواةٍ للإسلام في شبه القارة الهندية.[1]

كان لهذا الفتح أثر بعيد في نشر الإسلام شرقًا، إذ دخلت أعداد كبيرة من السكان في الإسلام طوعًا، وظلت تلك البلاد منارات للحضارة الإسلامية لقرون طويلة.

سادسًا: وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز (سنة 101 هـ)

توفي الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، في رجب سنة 101 هـ، بعد فترة حكم قصيرة لم تتجاوز عامين ونصفاً، لكنها كانت من أزهى فترات الدولة الأموية، كان رحمه الله يُلقَّب بـ"خامس الخلفاء الراشدين" لعدله وزهده وإصلاحه الكبير في الأمة.[2]

أعاد عمر بن عبد العزيز سنن الخلفاء الراشدين، وردّ المظالم، وأوقف التوسع

1. البلاذري، فتوح البلدان: 3 /534
2. ابن حبان، السيرة: 1 /565.

العسكري ليتفرغ لإصلاح الداخل، فانتشر الأمن والعدل، حتى قيل: "لم يبقَ محتاج في دولته يأخذ الصدقة"، وتُعد وفاته في رجب نهاية مرحلة ذهبية في التاريخ الإسلامي.

سابعًا: معركة الزلاقة (سنة 479 هـ)

في رجب سنة 479 هـ، وقعت معركة الزلاقة بين المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين (قائد المرابطين) وملوك الطوائف من جهة، وبين ألفونسو السادس ملك قشتالة من جهة أخرى، وكانت المعركة في أرض الأندلس، قرب بطليوس، وانتصر فيها المسلمون انتصارًا باهرًا.[1]

أنقذت هذه المعركة الأندلس من السقوط الكامل، وأعادت الهيبة للمسلمين بعد سنوات من الانقسام، فكانت من أعظم الانتصارات في تاريخ الإسلام بالأندلس.

ثامنًا: استعادة بيت المقدس من الصليبيين (سنة 583 هـ)

في رجب سنة 583 هـ، بعد معركة حطين التي جرت في العام السابق، تمكن القائد صلاح الدين الأيوبي من دخول القدس الشريف بعد احتلالٍ دام نحو 88 عامًا من قبل الصليبيين.[2]

دخل صلاح الدين المدينة في جوٍّ من التسامح، وأمر بإزالة الصليب من قبة الصخرة، وأعاد الأذان في المسجد الأقصى، ومنع الانتقام من المدنيين النصارى.

كان هذا الحدث من أعظم انتصارات الإسلام في العصور الوسطى، وأعاد للأمة عزتها ومكانتها الدينية.

---

1. محمد بن عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار: 1 /287.
2. أحمد الشقيري، معارك العرب: 1 /172.

خاتمة:

يتضح مما سبق أن شهر رجب لم يكن مجرد شهر من الأشهر الحُرُم يتعبد فيه لله فقط، بل كان مسرحًا لأحداث مصيرية في تاريخ الإسلام، ففيه تجلت المعجزات الإلهية كالإسراء والمعراج، وتحققت الانتصارات الكبرى كفتح دمشق وتبوك والزلاقة، كما شهد سقوط بغداد واستعادة القدس.

ومن خلال تأمل هذه الأحداث، ندرك أن رجب شهر تتجدد فيه ذكرى العزة والابتلاء، وتتعانق فيه الدموع والانتصارات في مسيرة الأمة الإسلامية.

يا صاحب المعراج

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

يا صاحب المعراج للعلياءِ شرفٌ لوحدكَ ليلة الإسراءِ
قد نلتَ تكريم العزيز وفضلهُ أثنى عليك الله خير ثناءِ
من مكة الغراء في ليل الدجى نوراً سريتَ بحسنك الوضاءِ
حتى وصلت على البراقِ مكرّماً المسجد الأقصى بكلِّ بهاءِ
وعرجت منه إلى العلا فتهللت أفق السماءِ حفاوة السعداءِ
وعلوتَ في طبقاتها للمنتهى ولقيتَ في الأجواء خير لقاءِ
هي رحلةٌ قد أطفأت حزن الجوى من بعد كربٍ ذاقهُ وعناءِ
رسمتْ طريق الحقِّ تثبيتاً لهُ والمعجزاتُ تحفّهُ بحباءِ
هي رحلةٌ كونيةٌ بقداسةٍ فاقت خيال الخلقِ في الأجواءِ
ذكرى تهدهدني بعطر نسيمها والشعرُ يعبق طيبها برواءِ
لك يا رسول الله شوق قصيدتي يسمو بذكرك قمة الجوزاءِ
الله شرفك الرسالة هادياً ومحوتَ فيها الظلم بالأضواءِ
صلى عليك الله كل دقيقةٍ ونما عبير الذكر بالأرجاءِ

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1.حكم الأغاني التي تحتوي على ألفاظ مخالفة للعقيدة أو الشريعة

السؤال: توجد أغنية من كلماتها: "هيك الله زارع الجنة شجر يمكن عندو سبب يمكن حطب لنار جهنم يمكن ضجر"، فما حكمها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد حذرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الألفاظ المحرمة، أو الخوض في ألفاظ الكفر التي تخل بالعقيدة، وبينّ أنّ كلمة ربما يقولها المرء دون أن يلقي لها بالاً تهوي به في نار جهنم، وقد تصل به إلى الكفر، والعياذ بالله تعالى؛ سواء كانت هذه الكلمة مقصودة أم لا، والله تعالى يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} (النساء: 48).

ويترتب على الإساءة للذات الإلهية أو الدين، ما يأتي:

1 - تخرج صاحبها من الملة، وإذا أصر على الإساءة يكون مرتداً.

2 - تحبط أعماله، فيذهب أجر أعماله السابقة وثوابها، لقوله تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة: 217).

وعليه؛ فينبغي للمسلم تجنب سماع الألفاظ المحرمة والكفرية أو الخوض فيها، لأي غرض كان، وعلى من يقع في إثم ذلك سواء أكان قاصداً أم غير قاصد، المبادرة إلى التوبة النصوح، والإكثار من استغفار الله تعالى، وأعمال الخير، عسى أن يغفر الله تعالى له، ويقبل توبته.

2. حكم العمل في شركة برمجة تعاقدت مع بنك تجاري

السؤال: أعمل في شركة برمجة تعمل تطبيقات لشركات التأمين والتمويل، وأنا في قسم التمويلات، وهذه الشركة تعاقدت مع بنك تجاري، يعمل تمويلات تجارية وإسلامية حسب قول أحد المسؤولين عني، فإذا طُلب مني إجراء تعديلات على التطبيق بحيث يدعم التمويلات التجارية، فما حكم ذلك؟

الجواب: يحظر العمل بالحرام أو المساعدة على إنجازه، والله تعالى، يقول: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)، والربا من كبائر الذنوب، وهو من السبع الموبقات، والله تعالى يقول: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}(البقرة: 276)، ويقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا

هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ)[*].

فينبغي للسائل الكريم الابتعاد عن أي عمل يخدم العمل الربوي، وتسهيل التعامل به، وأن يبحث عن أبواب الرزق الحلال، فقليل حلال خير من كثير حرام، ومن ترك شيئاً يبتغي به رضا الله، عوضه الله خيراً منه، والله تعالى يقول: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق: 2 - 3)

3. حكم دفع الصدقة للأخ العاطل عن العمل واحتسابها عن الوالدة المتوفاة

السؤال: أخي لا يعمل ويطلب مني باستمرار المال وأعطيه، وإذا بحثنا له عن عمل رفض الذهاب إليه، وأصبح يطلب المال من أي شخص، فيطلب من زوجي ومن زوج أختي، وزوجته تعمل وهو يجلس في البيت، فهل يمكن أن أعد المال الذي أعطيه لأخي صدقة جارية عن أمي المتوفاة؟

الجواب: حثَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، على التكافل بين المسلمين، كما حث على صلة الأرحام، وإذا اجتمعت صلة الرحم مع الصدقة فذلك خير، والإنفاق على الأقارب يُعد بشكل عام من البر والإحسان إليهم، وللمنفق الأجر والثواب، والله تعالى يقول: {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ} (البقرة: 177)، وقال

* صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.

صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»[1]، وقال: «الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»[2]

والصدقة عن الميت يصله أجرها بإذن الله تعالى خاصة إذا كانت من أبنائه أو أوليائه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[3]، وقال الشافعي، رحمه الله تعالى: "يلحق الميت من فعل غيره وعمله ثلاث: حج يؤدى عنه، ومال يتصدق به عنه أو يقضى، ودعاء"[4]

ويرى ابن تيمية، رحمه الله تعالى، وصول ثواب الصدقة وغيرها من أعمال البر إلى الميت، وفي هذا يقول: "إنه لا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية؛ كالصدقة، والعتق، كما يصل إليه أيضاً الدعاء، والاستغفار، والصلاة عليه، وصلاة الجنازة، والدعاء عند قبره..."[5].

وعليه؛ فإن دفعك المال لأخيك بنية الصدقة عن أمك المتوفاة، يُرجى أن يقبله الله بإذنه تعالى.

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم.
2. سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
4. الشافعي: الأم، 4/ 126.
5. ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 4/ 315 - 366.

4. حكم تعجيل سداد الشيكات الآجلة مقابل الحط من مبلغها الكلي

السؤال: شخص اشترى حجراً من شخص آخر بشيك آجل لشهر 1 /2026م، والبائع أعطى الشيك لشخص آخر الذي طلب من المشتري الأول أن يقوم بصرف الشيك له نقداً مقابل أن يحسم له من قيمة الشيك، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: يجوز تنازل الدائن عن بعض الدين إذا كان الدين حالّاً غير مؤجل، أما إذا كان الدين مؤجلًا، فقد اختلف العلماء في مسألة تعجيل قضاء الدين المؤجل مقابل الخصم منه، أو ما يسمى بمسألة (ضع وتعجل)، فذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى منع ذلك؛ لأنه اعتياض عن الأجل، وذلك من الربا[*]، وذهب مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 1/ 172 بتاريخ 14/ 3/ 2019م، إلى جواز تنازل صاحب الدين عن جزء منه مقابل التعجيل في سداده، بشرط عدم اشتراط ذلك مسبقًا، وعدم دخول شخص ثالث بين الدائن والمدين، وألا يكون في ذلك ابتزاز للدائن ليسقط حقه.

وبالنسبة إلى الشيكات؛ فيجوز الحسم من قيمتها مقابل التعجيل في الوفاء، بشرط إعادتها إلى صاحبها نفسه، وليس إلى وسيط أو مصرف، لأن ذلك يؤول إلى مسألة حسم الأوراق التجارية المحرمة، وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم 64 (2/ 7)، في دورة مؤتمره السابع بجدة من 7 - 12 ذي القعدة 1412هـ الموافق 9 - 14 أيار (مايو) 1992م: " أن الحطيطة من الدين المؤجل، لأجل تعجيله، سواء أكانت بطلب

* أحكام القرآن للجصاص 1: 554، والمدونة 9 : 173، ومغني المحتاج 2: 129، وكشاف القناع 3: 342.

الدائن أم المدين (ضع وتعجل) جائزة شرعاً، لا تدخل في الربا المحرم إذا لم تكن بناء على اتفاق مسبق، وما دامت العلاقة بين الدائن والمدين ثنائية، فإذا دخل بينهما طرف ثالث لم تجز، لأنها تأخذ عندئذٍ حكم حسم الأوراق التجارية".

وعليه؛ فلا يجوز الاتفاق مع صاحب الشيك - المسجل باسمه - على حسم جزء من الدين المغطى بشيك آجل، مقابل تعجيل قضائه؛ لأن الذي عرض مسألة الحسم هنا شخص ثالث بين الدائن والمدين.

5. المكلف شرعًا بالعناية بالوالدين عند الكبر

السؤال: لديَّ والدان كبيران بالسن، يحتاجان إلى رعاية، وأنا متزوجة، وأقيم في إحدى القرى، وهما يقيمان في محافظة أخرى، والطرق بيننا وبين مكان إقامتهما سيئة للغاية، ولديَّ أخ لا يحتمل تصرفات والداي، ويواجه مشكلات بالتعامل معهما، ولا يريد رعايتهما، فعلى من تجب رعاية الوالدين في هذه الحالة؟

الجواب: خدمة الوالدين عند الحاجة؛ لكبر أو مرض ونحوهما واجبة على أولادهما الذكور والإناث معاً، وبالتالي فإذا لم يوجد لهذين الوالدين إلا ابن وبنتين متزوجتين، فالواجب على الابن والبنتين رعاية والديهم وخدمتهما، فهذا حق للوالدين عليهم.

وإذا لم يسمح الزوج للزوجة بخدمة والديها، أو يصعب الوصول إليهما لسوء الطرق، أو لبعد المسافة وضيق الحال، فيمكن فعل ذلك باستئجار خادم لهذه الغاية والمشاركة في أجرته.

6. حكم التداول بالذهب عبر منصات الفوركس

السؤال: ما حكم التداول بالذهب (XAU/USD) عبر منصات الفوركس، دون استخدام رافعة مالية، أو فوائد تبييت (Swap)، حيث أقوم بالشراء والبيع حسب السعر فقط من خلال رصيدي الشخصي الموجود في الحساب، فهل هذا النوع من التداول جائز شرعًا؟ وهل يُعد قبضًا صحيحًا، على الرغم من أن الذهب لا يُسلَّم يدًا بيد، وإنما إلكترونيًا؟

الجواب: الأصل إباحة شراء العملات والذهب والفضة بغرض التجارة، بشرط التماثل عند اتحاد الجنس، والتقابض في مجلس العقد، وعند اختلاف الجنس يشترط التقابض في مجلس العقد، مع وجوب الابتعاد عن الغش والتدليس، وتداول العملات والذهب وغيرهما في الأسواق المالية العالمية تكتنفه محاذير لا تخلو من المحرمات، لعدم التقيد بالضوابط الشرعية في صرف العملات، وغيرها من أعمال البورصة، حسب ما بينه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 3/ 52 بتاريخ 29/ 12/ 2004م.

و"الفوركس" يتلخص في أن نظامه يقوم على طريقة تسمى الشراء بالهامش (Trading on The Margin)، وتُطبق للمتاجرة بالأسهم والسندات والعملات وغيرها، وهي تقدم للعملاء والمستثمرين بصيغة القرض بفائدة، حيث تقوم شركة الوساطة المالية بإقراض المستثمر بأضعاف الهامش الذي يقدمه راهنة (المبيع) محل الصفقة، وهي هنا العملة المتاجر بها.

والبيع بالهامش بيع وهمي، وليس عقداً حقيقياً، ولا يصح شرعاً، وما يحصل عليه المكتب من رسوم لا يعد أجرة مقابل خدمات، فالصفقة وهمية، وما تحصل عليه الشركة هو مقابل خدمة وهمية.

وللاستزادة يمكن مراجعة الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء الفلسطينية المنشورة على موقعها الإلكتروني، والتي تحمل الرقم: 616، ومراجعة قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 3 /52 الصادر بتاريخ 29/ 12/ 2004م، على الموقع نفسه.

وعليه؛ فينبغي صرف النظر عن التعامل مع شركات الفوركس، لما يكتنفها من محاذير، وأن تحرص على أبواب الرزق الحلال، والتأكد من مصداقية ما يعلن عن معاملات البيع والشراء، فكثيراً ما يختلف الواقع عن الدعاية والتنظير، حتى إن خلا الفوركس من الرافعة المالية، أو رسوم التبييت، فإن القبض الحقيقي أو الحكمي غير متحققين خاصةً في الأصناف الربوية

والله تعالى أعلم.

القيم الدينية والإنسانية في العهدة العمرية

روان الشيخ / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، صلى الله وسلم عليه، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنّ العهدة العمرية تعد تجسيداً عملياً لتمسك الإسلام بالقيم والمبادئ الدينية والإنسانية في معاملة الآخرين، لذا فقد تناولت في هذا المقال الْقِيمَ الدينية والإنسانية لعهد الأمان الذي أعطاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لنصارى بيت المقدس، واستنبطت تلك القيم من رواية الإمام الطبري[1]، التي عدّها عدد من المعاصرين مثل: الدكتور موسى البسيط[2] والزيان[3] من أصح الروايات تاريخاً، فما العهدة العمرية؟ وما أهم رواياتها وأقدمها؟ وما القيم الدينية والإنسانية التي تضمنتها؟.

1. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 3 /609، دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية،1387هـ

2. البسيط، موسى إسماعيل، العهدة العمرية بين القبول والرد (دراسة مقارنة)، ص 35، مركز الشام للخدمات الجامعية، رام الله، فلسطين، الطبعة الأولى، 2009م.

3. الزيان، رمضان إسحاق، روايات العهدة العمرية، ص186، المجلد الرابع، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، العدد الثاني، 2006م.

مفهوم العهدة العمرية:

العهدة لغة:

أصل الكلمة من العهد، والعهد هو: الْمَوْثِقُ، والوَصِيَة، وَجَمْعُهُ عُهُودٌ، وَأَهْلُ الْعَهْدِ هُمُ الْمُعَاهَدُونَ، وَالْمَصْدَرُ الْمُعَاهَدَةُ، والْعُهْدَةُ: الْكِتَابُ الَّذِي يُسْتَوْثَقُ بِهِ فِي الْبَيْعَاتِ[1].

أما اصطلاحاً: فهي الوثيقة التي عقدها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مع نصارى بيت المقدس في السنة الخامسة عشر للهجرة، عندما فتح بيت المقدس صلحاً[2].

روايات العهدة العمرية:

تفاوتت روايات العهدة العمرية في الشروط والحقوق والامتيازات التي تضمنتها، وفي طريقة تأريخها؛ فمنهم من نص على العهدة العمرية كنص، مثل: الإمام الطبري[3]، ومنهم من اكتفى بذكر فحواها بأسلوب السرد التاريخي، مثل: الواقدي[4]، وابن الأثير[5]، وتعد من أقدم روايات العهدة العمرية رواية اليعقوبي[6] الذي أوردها

1. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، 4/168، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
2. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 /607. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص273، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003 م.
3. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 /607.
4. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، أبو عبد الله (المتوفى: 207هـ)، فتوح الشام، 1 /18، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ - 1997م.
5. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، 2 /238، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
6. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب (ت: 292هـ)، تاريخ العقوبي، 2 /236، علق عليه: محمد صادق، منشورات المكتبة الحيدرية، دون طبعة، 1384هـ- 1964م.

في نص مختصر، ثم سرد الرواية سرداً تاريخياً، ومن أقدمها أيضاً رواية الواقدي والبلاذري[1] وابن الأثير.

كما وَرِدَ في كتب الفقه ما أطلق عليه الفقهاء الشروط العمرية مختلطة مع نصها، مع أنّ الشروط التي أوردها ابن الجوزي في كتابه أحكام أهل الذمة لا تخلو من المقال، كما صرّح بذلك ابن الجوزي نفسه[2]، ولكنَه عقب بعد ذلك: أنّ شهرة الأسانيد تغني عن ضعف أسانيدها، وقد عمل بها الخلفاء من بعد، ولكنّ هذه الشروط مقبولة من الناحية التاريخية، أما من الناحية الحديثية فهي غير مقبولة، وإن وردت في كتب الفقه[3].

ولقد عقدت العهدة العمرية بعد فتح بيت المقدس، حيث توجه عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، إلى بيت المقدس، فحاصرها المسلمون طويلاً، ولما أدرك أهل بيت المقدس قوة الحصار، وانقطاع الامدادات عنهم؛ لاستيلاء المسلمين على مدن الساحل، رغبوا في الصلح، واشترط صفرونيوس بطريريك المدينة أن يتولى الصلح الخليفة عمر، رضي الله عنه، بنفسه ليكون العهد أوكد، فقدم عمر

1. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: 279هـ)، فتوح البلدان، ص 140، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
2. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ)، أحكام أهل الذمة، 3 /1164 - 1165، المحقق: يوسف بن أحمد البكري، رمادى للنشر، الدمام، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
3. الزيان، روايات العهدة العمرية، ص 190.

إلى الجابية[1]، وكتب كتاب الصلح للقدس، وسلمت مفاتيحها إليه[2].

القيم الدينية والإنسانية في العهدة العمرية:

اشتملت العهدة العمرية على كثير من القيم الدينية والإنسانية، وفق الآتي:

فمن القيم الدينية التي تضمنتها العهدة:

1 - الوسطية:

الوسطية هي: الاعتدال في شؤون الحياة كلها، ومنها الوسطية في السلم والحرب والتعامل مع الآخرين، وتمثل العهدة العمرية نموذجاً لوسطية الإسلام، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة: 143) ، وتبرز الوسطية مع الغير، فهم بقبولهم الجزية أصبحوا أهل ذمة تثبت لهم حقوق، وعليهم واجبات، فأُعطي لهم الأمان الذي اشتمل على أربعة أشياء: النفس، والمال، ودور العبادة، وشعائر العبادة (الصلبان)، وأكدت العهدة على حرمة الكنائس، وعدم هدمها، أو انتقاص جزء منها بقوله: (حيزها)، وأكدت على حرية العقيدة التي كفلها الإسلام[3].

فالإسلام احترم كل نفس إنسانية ما لم تظلِم ولم تُعادِ، فتعامل مع الأقليات عندما دخل بيت المقدس فاتحاً من منطق ذمته وعهده، ومن منطلق ضعفهم وقلتهم

1. الجابية: بكسر الباء، وياء مخففة، قرية من قرى دمشق، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، 2 /91، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.
2. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 /607.
3. انظر: نص العهدة العمرية: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 /607. الزيان، روايات العهدة العمرية، ص171.

وسط الأمة المسلمة، ولم يتعامل معهم معاملة الغالب المنتصر الذي يذل الأعداء ويستضعفهم، على عكس ما فعله الصليبيون في بيت المقدس بعد بضعة قرون [1].

2 - التسامح: تعامل الإسلام مع النصارى أو الآخرين بروح الرفق واللين والتسامح، رغبة منه في تأليف قلوب كل من يعيش في كنفه، فلقد جاء في العهدة العمرية ما يدل على التسامح، ومثال ذلك: عدم هدم كنائسهم التي كانت قائمة قبل الفتح، وفي هذا قمة تسامح المسلمين مع الآخرين من الأمم المغلوبة، كما جاء في نص العهدة العمرية[2].

ومما يدل أيضاً على عظيم التسامح المستوحى من العهدة العمرية كفالة حرية الاعتقاد، وذلك من خلال عدم إكراههم على الدين الإسلامي، وذلك لما جاء في العهدة: (ولا يكرهون على دينهم)[3]، وهذا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة:256).

3 - العدل: يتمثل العدل في العهدة العمرية من خلال ما يمكن استنتاجه منها أنّ رعاية الدولة الإسلامية تشمل المسلم وغير المسلم ممن عاشوا في ذمتها، فجعلت لهم حقوقاً وعليهم واجبات، كما للمسلمين حقوق وواجبات، وأعطت كل ذي حقّ حقّه، فكان لعدل المسلمين الدور الأساس في اجتذاب سكان البلاد المفتوحة[4].

---

1. السرجاني، راغب، مستقبل النصارى في الدولة الإسلامية، ص34 + 189، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2011م.
2. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 /607.
3. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 /607.
4. الجلعود، محماس بن عبد الله بن محمد، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، 2 /612، دار اليقين، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

ومن القيم والأبعاد الإنسانية التي كفلتها العهدة العمرية:

1 - كفالة الحقوق الشخصية: ومن هذه الحقوق الأمن والأمان على حياتهم وأنفسهم؛ لأنّهم يعيشون في ظل الدولة الإسلامية، وخاصة الشيوخ والأطفال والنساء، ومن لم يقاتل، أو لم يشارك في القتال[1]، والمستند في حفظ نفس المعاهد قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)[2]، ووجه الدلالة من هذا الحديث: أنّ الله توعد من يقتل معاهداً بغير جرم الحرمان من رائحة الجنّة؛ فدلّ ذلك على تحريم قتلهم، وبالتالي الحفاظ على حياتهم[3]، كما لم يوجب الإسلام فقط الحفاظ على أمنهم من العدوان الداخلي، بل أيضاً أوجب الحفاظ على أمنهم من العدوان الخارجي، فقد: أوصى عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، من سيكون خليفته من بعده: (وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ لاَ يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ)[4]، ووجه الدلالة من هذا الحديث أنّ المراد بـ (من ورائهم) أي بدفع الكافر الحربي عنهم، أي الخطر الخارجي[5].

1. أبو خليل، شوقي، البعد الإنساني في الفتوحات العربية الإسلامية، العهدة العمرية (نموذجاً)، ص27، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية محكمة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد: (113)، 1430هـ- 2009م.
2. صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم .
3. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، 8 /538، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
4. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، رضي الله عنهما.
5. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 14 /297، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

ومن الحقوق الشخصية التي كفلتها العهدة العمرية للأقليات الدينية جعلها متساوية في المواطنة مع المسلمين، وذلك من ناحية حفظ أموالهم من السرقة والنهب؛ فلا يأخذ من أموالهم شيء بعد أخذ الجزية منهم، كما أعطاهم حقّ التملك والسكن، حيث جاء في نص العهدة: "أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم"[1]، ومن حقوقهم أيضاً كمواطنين كفالة الحرية الدينية لهم، وعدم المساس بكنائسهم وصلبانهم، وذلك لأهل بيت المقدس من النصارى الذين اختاروا البقاء في المدينة[2].

ومن ضمن حقوق الأقليات التي كفلتها العهدة العمرية أيضاً حرية السفر أو التنقل أو البقاء داخل بيت المقدس، حيث منحت الموجودين في بيت المقدس من سائر الأجناس حرية البقاء فيها، بحيث ينطبق عليهم ما ينطبق على غيرهم من شروط الصلح، أو الخروج منها، والسير مع الروم[3]، فلقد جاء في نص العهدة: (ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بِيَعهم وصلبهم؛ فإنهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم)[4].

---

1. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 3 /607.
2. أيوب، أحمد بن سليمان، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، 3 /439، إشراف: سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية، الطبعة: الأولى، 1436هـ - 2015م. ابن قدامة، أبو محمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 620هـ)، المغني، 9 /339، مكتبة القاهرة، دون طبعة، 1388هـ - 1968م.
3. زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، ص518، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1402هـ- 1982م.
4. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 3 /607.

ومن الحقوق الشخصية والاقتصادية التي كفلتها العهدة العمرية الحقّ في الكسب والرزق، وذلك ما أشارت إليه بالقول: "فإنّه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم"[1]، ويفهم إعطاؤهم حقّ حرية العمل من ذكر الحصاد والإنتاج، فيدخل بذلك حقّهم في التعاقد والمعاملات والتجارة[2].

2 - **كفالة حرية التعبير** حيث استجاب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لشرطهم في عدم إسكان أحد معهم من اليهود، كما ورد في رواية الطبري، والسبب في اشتراطهم هذا الشرط العلاقة السيئة التي كانت بين اليهود والنصارى، حيث إنّ اليهود قاموا بمساعدة الروم في النهب وارتكاب مجازر بحقّ نصارى بيت المقدس[3].

3 - **منح أهل بيت المقدس الثقة والضمان والأمان النفسي** بالعهد والالتزام به من طرف المسلمين؛ وذلك بأن أشهد على العهدة كبار الصحابة والقادة الحاضرين، مثل: خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان[4].

4 - **ومن الأبعاد الإنسانية التي أشارت إليها العهدة العمرية**، إعطاء أهل الذمة الأمان على كنائسهم وصلبانهم[5]؛ ويستنتج من ذلك تمليكهم أمرهم في شؤونهم الدينية، وإعطاؤهم السلطة التامة في شؤونهم الدينية والكَنَسية كلها، ولا تتدخل الدولة بهم إلا في حلّ خلافاتهم، وهذا ما حدث بالفعل؛ فالحرّية التي تمتع بها

1. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 3 /607.
2. السرجاني، مستقبل النصارى في الدولة الإسلامية، ص 100.
3. ديورَانت، ويليام جيمس (المتوفى: 1981م)، قصة الحضارة، 10 /307، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، تونس، 1408هـ - 1988م.
4. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 3 /607.
5. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، 3 /607.

نصارى بيت المقدس لم يجدوها وهم في ظل حكم الروم قبل الفتح[1].

5 - **احترام حقوق الإنسان وعدم ارتكاب ما يسمى اليوم بجرائم الحرب؛** فقد دخلوها فاتحين منتصرين دون سفك دماء، بل أعطوا أهلها الأمان، وهذا ما ينسجم مع تعاليم الإسلام، ونهجه في أنّه دين رحمة حتى في الحرب، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: 190)، ولنَهَي النبي، صلى الله عليه وسلم، عَنِ النُّهْبَةِ والمُثْلَةِ[2].

الخلاصة:

تمثل العهدة العمرية أنموذجاً عملياً للقيم الدينية من الوسطية والتسامح والعدل في التعامل مع الآخرين من أهل الذمة، كما تمثل التطبيق العملي للقيم الإنسانية وحقوق الإنسان في تعامل الفاتح المنتصر مع المغلوب في البلاد المفتوحة، من مراعاة للحقوق الشخصية والاقتصادية والمالية والحرية الدينية في معابدهم وشعائرهم، وتمكينهم من حرية التعبير والعيش الآمن المستقر في ظل الدولة الإسلامية.

1. السباعي، مصطفى بن حسني (المتوفى: 1384هـ)، مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، ص136، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م.
2. صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة.

دعاء وأيّ دعاء!

أ. كمال بواطنة

مقاصد الشريعة:

مقاصد الشريعة الأساسية تتلخّص في عبادة الله، وعمارة الأرض، وتزكية النفس، ولتحقيق هذه المقاصد وجدنا النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يعلّم المسلمين دعاء يستعيذون فيه بالله من ثمانية أشياء، تفسد على المسلمين تحقيق هذه المقاصد، وقد قرن بين كل اثنين متقاربين منها، وهذه الثمانية لو تفكّر الواحد منّا فيها لوجدها حال وجودها تبلبل الفكر، فلا تصفو معها عبادة، ولا يتقن معها أحد عملاً، ومن خلالها يدخل الشيطان، فيفسد على المسلم تزكيته نفسه.

نصّ الدعاء:

يروي أنس بن مالك، رضي الله عنه، فيقول: إنّ النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، قال لأبي طلحة: (التَمِسْ غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلاَمٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ،

وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ...)[*]

وقفة مع ما استعاذ منه نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، في هذا الحديث الشريف:

" اللهمّ، إنّي أعوذ بك من الهمّ والحزن"

من الملاحظ أنّ الدعاء بُدئ بـ" اللهمّ"، وهذه الصيغة لا تأتي معها أداة النداء، وحذف أداة النداء فيه دلالة على قرب المنادى، وفي القرآن الكريم كلّه حذفت أداة النداء عند مناداة الخالق، جلّ وعلا؛ استشعاراً بقربه، وممّا يلفت النظر أنّ النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، أوّل ما بدأ به الاستعاذة بالله من الهمّ والحزن؛ ذلك أنّ المهموم والمحزون لا يركّز في عمل، ولا يخشع في صلاة، ويظلّ شارد الذهن، وقد تراه يهذي، وهو لا يدري.

الفرق بين الهمّ والغم:

كلاهما يدلّان على حالة من الكآبة والضيق، ولكنّ الهمّ يأتي من أمر متوقّع مرتقب، كأن يصيب المرء همّ من توقّع هجوم عدوّ، أو عدم تيسّر حصول رزق، أو توقّع فشل في إنجاز عمل، أو حصول مرض، ونحو ذلك، والهمّ المبالغ فيه مرض، ونحن من تجربة حياتنا ركبنا الهمّ من أمور كثيرة فيها شرّ، توقعنا حدوثها، ومرّت أزمان كثيرة، ولمّا تقع، بل من الناس من أدركه الأجل، ولم يقع ما حمل من أجله هموماً تنوء بحملها الرواسي! وهناك من يتساءل: هل من فرق بين الهمّ والغمّ؟ والجواب أنّ الغمّ يكون في أمر قائم حاضر، كالذي يجده الناس في بلادنا فلسطين من منغّصات المحتلّ في الليل والنهار.

* صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة.

أمّا الحزن فهو ضدّ الفرح، ويكون بسبب أمر وقع كفقد عزيز، أو فشل في دراسة، أو خسارة في تجارة، أو غدر صديق...، والعاقل لا يبالغ في الحزن؛ ذلك أنّ المبالغة فيه لا تغيّر من الواقع شيئاً، بل تزيده وتراكمه، وخير للمسلم أن يصبر، وأن يعمل على تحويل المغارم إلى غنائم.

العجز والكسل:

كلاهما يدلّ على ترك الشيء، إمّا عجزاً، وإمّا كسلاً، والعاجز لا يستطيع القيام بالشيء لعجز أصابه، فجعله غير قادر على القيام، من هرم، أو مرض، أو إعاقة، أو منع...، وحقيق بالمسلم أن يستعيذ بالله من العجز؛ فإنّ أكثر ما يؤلم النفس عجز صاحبها عن القيام بالأعمال، ولك أن تنظر في حال امرئ كبرت سنه، وأصبح عاجزاً عن ممارسة حياته، ويحتاج إلى من يُعينه حتّى في الذَّهاب إلى بيت الخلاء. ولك أن تنظر في حال من أقعدته إعاقة وكيف انقلبت أحواله، ولك أن تنظر في حال مريض يلازم الفراش، ولا يبرحه...

لقد كنت لا أفهم في صغري كيف كان كبار السنّ يسأل بعضهم ربّه بصدق أن يُميته وغبار الطريق على قدميه، حتى كبرتُ سنّاً، وأصبحت أعي تبعات العجز، وحاجة الإنسان إلى أن يظلّ إلى جانبه من يخدمه، وهيهات أن يظفر بذلك!

وأحيانا تجد من يترك العمل، وقد يؤجّله كثيراً كسلاً، والكسل وما يصاحبه من ضجر يهلكان، ومن هنا استعاذ نبيّنا، صلى الله عليه وسلّم، من الكسل، الذي يقعد المرء عن المكرمات، فيتأخّر، ويسبقه غيره، وقد ذمّ ربّنا، سبحانه، المنافقين الذين لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، وأخشى أن يكون كثير من المصلّين متلبّسين بغبار من

النفاق لكسلهم، وعدم انبعاث همّتهم، وتراخيهم، وفتورهم، عندما ينادي المنادي إلى الصلاة.

البخل والجبن:

البخل والجبن يتضمّنان معنى عدم النفع؛ فالبخيل لا ينفع الناس بماله، فيمسك يده، ويقبضها عن الإنفاق، والجبان لا ينفع الناس ببدنه، وهو لا يجد قوّة في قلبه تدفعه إلى القيام بما ينبغي، وإذا كانت تتبيّن الأشياء بضدّها فقد مُدِحَ الكرم، وهو ضدّ البخل، والكريم قريب من الناس، قريب من الله، قريب من الجنَّة، والبخيل بعيد عن الناس، بعيد عن الله، بعيد عن الجنّة؛ لأنّه يضنّ بما آتاه الله، الذي أعطاه الحول والقوّة، ويسّر له سبل الكسب، ولعلّ من أشهر صفات المنافقين البخل، فهم يقبضون أيديهم، ولا ينفقون إلا وهم كارهون، على عكس أهل الإيمان الذين تجد أيديهم سحّاء، ولا يخشون من ذي العرش إقلالاً.

والشجاعة، وهي ضدّ الجبن صفة محمودة، والشجاع صاحب نجدة، وتراه يدافع عن نفسه وعرضه وماله ودينه ووطنه، ويدافع عن المظلوم، والجبان حاله وقد سئل: لم لا تذهب إلى القتال؟ فقال: إنّي لأكره الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه راكضاً؟!

والشجاعة علامة إيمان، والشجاع عنده يقين بالله أنّ الأجل لا يتقدّم ولا يتأخّر عن الموعد الذي قدّره الله، والجبن لا يطيل عمراً، والشجاعة لا تقصّر عمراً، ومن هنا نفهم كيف أنّ المنافقين كانوا يتخلّفون عن الجهاد في سبيل الله، ويختلقون الأعذار الكاذبة، ويستحضر في هذا المقام قول يُنسب لخالد بن الوليد لما حضره الموت حيث قال: (ما في جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة

برمح. وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).

وإذا كانت صفتا البخل والجبن قرينتين في الإنسان، فإنّ خلقا الكرم والشجاعة قرينان، ولا تجد الشجاع إلا كريماً، ولا تجد الكريم إلا شجاعاً، ومن جميل ما أنشد أبو فراس الحمداني مُفاخراً وقد جمع بين الصفتين: الشجاعة والكرم:

إنا إذا اشتدّ الزَّمـا نُ وناب خَطْبٌ وادلهمّ
ألفيتَ حولَ بيوتِنا عُدَدَ الشجـاعةِ والكرمْ
للقا العدى بيضُ السيو فِ وللندى حُمْرُ النَّعمْ
هذا وهـــذا دأبُنا يُـودى دمٌ ويُراقُ دم

ضلع الدين وغلبة الرجال:

ضلع الدين شدّته وثقله، بحيث يجعل المرء وكأنّما يضلع في مشيته، فلا يستوي فيها، وما أصعب الأمر على النفس الأبية حين يعجز صاحبها عن سداد الدين! فيصيبه همّ في الليل يحرمه من هناءة النوم، ويصيبه ذلّ في النهار، فيجعله يتوارى عن أعين الدائنين.

لقد كان نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، يكثر الاستعاذة من المأثم والمغرم، والمغرم هو الدين، وقد كان بعضهم يقول: حملت الأحمال الثقيلة من حجارة وحديد... فلم أجد أثقل من الدين.

ومن الأخلاق النبيلة في الإسلام إمهال المدين في حال عُسرته، وأفضل من ذلك التصدّق عليه، ومسح دينه، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:280)

وغلبة الرجال من أشدّ ما يؤذي الإنسان؛ ذلك حين يستقوي عليك رجل، فيعتدي عليك، أو يُذلّك، أو يأخذ مالك عنوة، أو يقتلك...، وأنت لا تملك من القوّة ما تستطيع ردعه، وهنا نستذكر أسودنا خلف القضبان وهم يتعرضّون إلى غلبة المتنمرين عليهم من الغاصبين، وهم يرسفون في قيودهم، ومرهونون في زنازينهم. فكّ الله قيودهم، وأعاذهم من غلبة الرجال وقهرهم.

وضلع الدين وغلبة الرجال ذُكرا معاً؛ ذلك أنّهما يتضمّنان معنى الاستيلاء، وفي الدَّيْن يستولى على المال بحقّ؛ لأنّ من حقّ الدائن أن يستردّ ماله، ولذا قد يتمّ التحفّظ على مال المدين، وقد يتمّ حرمانه من راتبه إن كان يتقاضى راتباً، وقد يسجن...، وفي غلبة الرجال يتمّ الاستيلاء على المال وغيره بالإكراه وبغير وجه حقّ.

كلمة أخيرة:

هذا دعاء ينبغي أن يحرص المسلم عليه كما كان نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، يفعل؛ لمّا فيه من الخير، ولما فيه من احتماء بالله ولجوء إليه، ولما فيه من أخذ بأسباب الوقاية من تبدّل الأحوال، والمسلم دوما يسأل ربّه العافية في أمور دينه ودنياه.

آداب المسجد: تقوى وهداية

أ. يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هدى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فلم تعرف الدنيا كتاباً كالقرآن الكريم في تربية الإنسان وإعداده للحياة، ولم تعرف الدنيا رسولاً مثل رسول الله، خاتم أنبياء الله، يتمم مكارم الأخلاق، ولم تعرف الدنيا منهجاً شاملاً متكاملاً يصحح مسار الحياة ويقومه كمنهج الإسلام، والمسلم الحق هو المثل الرفيع المحتذى للسلوك الطيب الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، والقدوة الحسنة في السلوك والكلام، وحسن الاستماع والإنصات، وسعة الصدر، وفي تقبل الآخر، والاعتراف بحقه في إبداء رأيه، والابتعاد عن إيذاء الآخرين، وفي هذا المقال سأتطرق إلى المساجد، بيوت الله – سبحانه وتعالى – والآداب التي يجب الالتزام بها فيها .

المسجد لغة واصطلاحاً:

المسجد لغة: من الفعل سجد، وهو مصلّى الجماعة، والمسجد الحرام: الكعبة، والمسجد الأقصى: مسجد بيت المقدس[1].

المسجد اصطلاحاً: هو الموضع الذي يتعبد فيه المسلمون، وسمي مسجداً؛ لأنه موضع الصلاة، اعتباراً بالسجود[2].

الأدب لغة واصطلاحاً:

الأدب لغة: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي، وهو العرف المقرر المرضي[3].

الأدب اصطلاحاً: مجموعة من القواعد السلوكية والأخلاقية التي تحكم تصرفات الأفراد في المجتمع، ويدل الأدب على توجيه النفس على ما يستحسن من سيرة وخلق[4]. ومن خلال هذا التعريف نرى أن آداب المسجد هي مجموعة من السلوكات والتصرفات التي ينبغي للمسلم الالتزام بها عند دخوله المسجد، وتهدف إلى الحفاظ على قدسية المكان ووقاره، وتوفير بيئة مناسبة للعبادة والخشوع.

المسجد في القرآن الكريم:

جاءت كلمة المسجد على المفرد والجمع (28) مرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (البقرة : 144) وقوله

1. المعجم الوسيط، 1/ 416.
2. د.جواد علي، تاريخ الصلاة في الإسلام، ص117.
3. المعجم الوسيط، 1/ 9 - 10.
4. الموسوعة العربية الميسرة، 1 /68.

تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} (التوبة: 18) ووردت (19) صيغة لفظية تتعلق بالمسجد في (64) آية، وهذه الصيغ اللفظية هي:(سَجَد، سَجَدُوا، أَسْجُدُ، تَسْجُدُ، تَسْجُدوا، نَسْجُدُ، يَسْجُدُ، يَسْجُدان، يَسْجُدوا، يَسْجُدون، اسْجُدْ، اسْجُدُوا، اسْجُدُي، السُّجُود، ساجِداً، السّاجدون، السّاجدين، سُجَّداً، السُّجود)[1].

بعض المساجد كان لها ذكر خاص في القرآن الكريم، وهي المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1) وهذان المسجدان لهما قدسية وأهمية خاصة في عقيدة الإسلام وتشريعه لا مجال لذكرها في هذا المقال، كذلك مسجد قباء الذي يعد أول مسجد أسس في الإسلام، وأسّسَ والرسول، صلى الله عليه وسلم، بقباء التي تبعد عن المدينة حوالي (10) كم، وكان لم يدخل المدينة بعد، وأسسه لأهل قباء[2]. وقال تعالى فيه: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ}(التوبة : 108)، ويقال إن هذه الآية نزلت في المسجد النبوي، وعرف مسجد آخر بمسجد الضرار، والذين كان أصحابه من المنافقين وعددهم (12) رجلاً وذكر في القرآن، وكان الهدف منه التفريق بين جماعة المؤمنين، وليصرفوهم عن مسجد قباء، وليكون نصرة للكفر وضرراً للدين، حيث كان هؤلاء المنافقون جماعة بالغوا في الإجرام، فابتنوا هذا المجمع ليدبروا فيه الشر، وسموه

1. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 344 - 345.
2. تاريخ الطبري، 2 /383.

مسجداً مضارة للمؤمنين، وأمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بهدمه وحرقه، وكان هدمه في السنة التاسعة للهجرة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ} (التوبة : 107).

أما ثاني مسجد أسسه الرسول، صلى الله عليه وسلم، فهو مسجده بالمدينة، أسسه على مربد كان ليتيمين اشتراه منهما، ثم بناه، صلى الله عليه وسلم، يساعده في ذلك أصحابه، وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه، ويقول: (اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ)[1].

سلوكات غير مرغوب فيها في المساجد وفي أثناء الصلاة:

لقد بيّن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أهمية الخشوع والسكينة والوقار خلال المشي إلى المساجد، فكيف يفترض أن يكون حال المسلم داخل المسجد؟ قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)[2]، وكما هو معروف ومؤكد أن المساجد بيوت الله، وهي مكان لإقامة الصلاة، والعبادة والذكر، وحلقات العلم المنظمة الهادفة، قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} (النور : 36) ويجب إخلاص العبادة لله في المساجد؛ فهي أحب الأماكن وأفضلها عند الله عز وجل، لما فيها من إقامة الصلوات، وذكر الله، وحلقات العلم لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار.

فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}(الجن : 18)، وأشار الله سبحانه وتعالى إلى عمارة المساجد بالبناء والعبادة بالصلاة والذكر والخشوع والاجتماع على الخير والصلاح، قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}(التوبة: 18) فهنيئاً لعمّار المساجد الملتزمين بشرع الله – سبحانه وتعالى – فهذه شهادة الله في حقهم، ولكن هناك كثير من السلوكات السلبية التي تصدر عن بعض المصلين من عمّار المساجد، وهنا في هذا المقام أود أن أشير إليها، وأنبه إلى ضرورة تجنبها؛ من أجل الفوز بالأجر العظيم.

فبعض المصلين يأتون إلى المسجد بجوارب متسخة تصدر عنها رائحة كريهة، فيطأ بها على سجاد المسجد، ويبقى أثر تلك الرائحة، ما يؤذي الساجدين، ويذهب التركيز والخشوع خلال الصلاة، وبعضهم يأتي إلى المسجد برائحة الدخان التي تفوح من أفواههم، وملابسهم كذلك مليئة بتلك الرائحة، وبعضهم يأتي ورائحة الثوم والبصل والفجل تصدر عنهم، فيؤذون المصلين، ونهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فقال: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يَعْنِي الثُّومَ- فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا)(*)، وبعض المصلين لا يهتمون بزينتهم عند الذهاب إلى المسجد، فيكونون بملابس النوم، أو ملابس العمل، وتكون متسخة، وغير نظيفة، قال تعالى: {يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} (الأعراف: 31) وتعني هذه الآية أن يتزينّ الإنسان عند الذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة، بأن يلبس أفضل الثياب وأجملها، ويستخدم الطيب، والسواك، والزينة

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث.

تعني ما يستر العورة، ويحسن المنظر .

ونلاحظ أحياناً بعض الشباب المصلين يأتون إلى المساجد بملابس مكتوب عليها بلغات أجنبية كلام غير مفهوم قد يسيء للأدب والأخلاق، وبعضهم يأتي متأخراً، فيتخطى الصفوف، ما يؤذي المصلين، فمن كان حريصاً على الصف الأول، أو الصفوف الأمامية، فليأتِ مبكراً. جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي، صلى الله عليه وسلم ، يخطب، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ وَآنَيْتَ)(*) وآنيت تعني: أخرت المجيء، وآذيت بتخطيك رقاب الناس. ومن السلوكات المؤذية وضع الأحذية في مداخل المساجد على الرغم من وجود رفوف وأمكنة خاصة لوضعها؛ ما يعوق حركة المصلين عن دخولهم إلى المساجد، وقد تتسبب بارتطامهم ووقوعهم ، وبعض المصلين يحجزون سجادة صلاة أو كرسياً خاصاً بهم في المسجد، ولا يسمحون لأحد أن يأخذ مكانهم ، وهذا كما يفعل التجار في السوق لحجز أمكنة للبيع، فالأحقية في المكان لمن سبق، والمسجد ليس ملكاً خاصاً لأحد.

ومن التصرفات السلبية في المساجد رفع الأصوات، والأحاديث الجانبية بصوت مرتفع ومزعج، وتحلُّقُ بعض المصلين في جماعات قبل الصلاة، يتحدثون في أمور دنيوية، أو مشكلات خاصة، وهذا لا يجوز، حتى لو تحدثوا في أمور الدين فلذلك ضوابط وآداب، لدفع الأذى عن المصلين والتشويش، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: (اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ، فَكَشَفَ

* سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة، وصححه الألباني.

السِّتْرَ، وَقَالَ: أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ، أَوْ قَالَ: فِي الصَّلَاةِ)[1].

ونلاحظ أن بعض المصلين يرفعون رؤوسهم قبل الإمام في الركوع والسجود، وهذا منهيّ عنه، كذلك لا يجوز رفع البصر إلى السماء في الصلاة، وبعضهم يكثر من الحركة والالتفات في أثناء صلاته، ومنهم من يمر بين يدي المصلين، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ)[2] وفي خطبة الجمعة بعض المصلين يتكلمون فيما بينهم، أو ينتقدون الخطبة إلى درجة أنه في بعض الحالات يقاطعون الخطيب، وهذا أمر مرفوض ومنهي عنه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ: أَنْصِتْ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ)[3] ونجد البعض يبدأون بالكلام والنقاش فور انتهاء الصلاة على الرغم من أن هناك أحاديث كثيرة تشير إلى الترغيب في أذكار يقولها المصلي بعد انتهاء صلاة الجماعة في المسجد قبل أن يتكلم كلمة واحدة، وبعضهم لا يهتمون بتسوية الصفوف والتراص في الصلاة، ولا يهتمون بميامن الصفوف.

كذلك بعض المصلين لا يبدون اهتماماً أو حرصاً على نظافة المساجد، ولا يلتقطون الأوساخ أو المخلفات منها، ومنهم من يقوم بتشغيل المراوح والمكيفات

1. سنن أبي داود، كتاب قيام الليل، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إثم المار بين يدي المصلي.
3. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب.

دون الحاجة إلى ذلك، ودون الرجوع إلى الإمام، أو إلى القائم على شؤون المسجد، وبعض المصلين يجلسون على الكراسي قبل صلاة الجماعة، أو يوم الجمعة، وهم لا يصلون عليها، فيأتي مصلون مرضى لا يستطيعون الصلاة إلا على الكراسي، فلا يجدونها، ولا يقوم هؤلاء الشباب بإعطائهم الكراسي التي يحتاجون إليها، حقيقة شاهدت ذلك في بعض المساجد، وتألمت كثيراً، وبعض المصلين على الكراسي يضعونها في أثناء الصلاة بطريقة خاطئة متأخرة إلى الخلف؛ ما يؤذي المصلين الذين يصلون خلفهم، ويتسبب بعض المصلين الذين لا يغلقون هواتفهم في أثناء الصلاة بالتشويش والإزعاج عند رنين هذه الهواتف، وبنغمات متعددة. ومن الأخطاء التي يقع فيها بعضنا في المسجد ترك الأطفال مجتمعين في مكان واحد، فيحدثون التشويش، والضحك، والكلام، والحركات المؤذية، فالأصل الأخذ بأيدي الأطفال وتعليمهم آداب المسجد برفق، وتشجيعهم، وفصل الكبار بينهم في الصفوف، وعدم طردهم كما يفعل بعض الكبار، فاصطحاب الأطفال إلى المساجد أمر مستحب؛ لتعويدهم على الصلاة، وتنشئتهم على حب هذه الأجواء الإيمانية التي يجتمع المسلمون فيها لعبادة الله – سبحانه وتعالى - ؛ حتى يكون ذلك مكوناً من مكونات شخصياتهم بعد ذلك، مع الحرص على تعليمهم الأدب، والتعامل معهم بلطف، فردود الأفعال العنيفة التي قد يلقاها الطفل من بعض المصلين ربما تولد عنده صدمة، أو خوفاً ورعباً من هذا المكان فيكرهه، وهذا ما حدثني به بعض الشباب الذين لا يرتادون المساجد، بسبب نهرهم وزجرهم وطردهم من المساجد وهم أطفال.

بعض المساجد تكون موجودة على طريق عام، فيأتي كثير من المصلين بسياراتهم الخاصة، ويركنوها على الشارع العام في أمكنة ممنوعة؛ ما يعوق حركة السير، ويتسبب في مشكلات كثيرة. وهذا سلوك مرفوض فيه ضرر على الناس، فلا يجوز القيام به، وبعض المصلين لا يحرصون على تسوية الصف، وسد الفُرَج، ويظهرون عدم الرضا لو طلب منهم تسوية الصف، فيغضبون لأجل ذلك، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)(*) ونرجو من الناصح أن ينصح برفق ولين، وبعض المصلين يحبون الصلاة وحدهم في صف منفرد، مع أنه توجد أمكنة فارغة بين المصلين يستطيعون الصلاة فيها.

الخاتمة:

المسلم الحق يلتزم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون قدوة حسنة، ومثالاً صالحاً للآخرين، بما منَّ الله عليه من الخلق الحسن، والأدب الجم، وبذلك يرجو الله واليوم الآخر، فالمسلم يكون خلوقاً مؤدباً في كل تعاملاته في الحياة خاصة في أثناء وجوده في المساجد بيوت الله، فطوبى لكل الملتزمين بآداب المسجد، والحريصين على إعماره بالبناء والذكر، ولا يدعون فيه مع الله أحداً.

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

لطف الله

قد يتجاهلك العالم وتساندك آية:

{إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الأنفال: 75)

{لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (التوبة: 40)

{لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} (الطلاق: 1)

لطف الله إذا أتى، يمحو ما أصاب الفؤاد وما بقى.

لا تظلم!

من قالوا يوماً من الأيام: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا}(يوسف: 9)، هم من ألجأهم الله إليه حين {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ}(يوسف: 88)

دارت الدنيا، فصاروا يبحثون عن الحياة عند من سلبوها منه يوماً من الأيام، لا تظلم، ولا تسعى لإسقاط أحدهم، فربما يأتي اليوم الذي يوقفك الله عند بابه، فتُكسر.

اطمئن!

عن حزنك: هناك صلاة، وعن وجعك: هناك قرآن كريم، وعن ضيق صدرك: هناك استغفار

وعن أمنياتك المستقبلية: هناك دعاء، وعن كل شيء فاتك في الدنيا: هناك جنة.

وفي كل أمر خيرٌ لك، فلعل في الوجع خيراً، وفي الخيبة خيراً، وفي العثرة خيراً، وفي الألم خيراً.

قال تعالى: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} (الذاريات: 28 - 29)

هذه سارة بشرتها الملائكة بإسحق، ضربت بيديها على وجهها من الذهول، عجوز عقيم، التي كانت لا تلد في شبابها، كيف تلد في كبرها؟!

لعلك تنظر الآن في حالك وتقول: يا رب كيف تتحقق الأمنيات؟

ثق تماماً أن الله إذا أراد بك الخير حمله، لك لو على ظهر عدوك.

قد ترى نفسك في أسوأ حال، وأن تحقيق الأمنيات محال، لكن حين يُرِدْكَ الله بفضل يغمرك عطاؤه، وإن كانت ضدك الأسباب كلها، {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} (آل عمران: 154)

تذكير من الله لك بأن ما يقلقك، وما يشغل بالك، وما يرهق روحك كله تحت تدبيره، وتحت رحمته، وتحت علمه الذي لا يخفى عليه شيء، فاطمئن ما دام الأمر كله لله، فلن يضيع لك أمل، ولن يتأخر عنك رزق، ولن يقترب منك إلا ما كتبه الله لك، سلّم الأمر له، وتوكل عليه، ليطمئن قلبك ويهدأ.

المحظوظون ثلاثة:

من ترك الدنيا قبل أن تتركه

ومن برَّ والديه قبل أن يفارقاه

ومن أرضى الله قبل أن يلقاه

سفينة النجاة:

إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيه أناس كثيرون، فلتكن سفينتك تقوى الله

النجاح الحقيقي:

قال تعالى: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} (القصص: 78)

الجملة التي أسقطت قارون حين قال: أنا صنعت هذا وحدي، الخطر ليس في أن تنجح، الخطر أن تنسب النجاح لذاتك، أن تنظر إلى خطواتك وتنسى الأيادي التي حملتك، أن تنظر إلى تعبك، وتنسى اللطف الذي أسندك، أن ترى اجتهادك وتغفل عن القوة التي أعانتك، فالإنسان أضعف من أن ينسب النتائج إلى نفسه، أضعف من أن يتباهى بجهد كان يمكن أن يتعطل لأسباب لا تعد، {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (النحل: 53)

النجاح الحقيقي أن تعرف أن الله هو الذي رفعك، وهو الذي أعطاك.

حكم ثمينة:

- الصبر هو أن تهمس في أذن الحياة، لن أنحني لليأس ما دام الله معي

- إنه طريقك وحدك، قد يرافقك فيه أحدهم لفترة من الوقت، لكن لن يكمله أحد غيرك.

- ما لا ترضاه على نفسك، لا تؤذِ به غيرك.

- سامح ... صالح ... وبالود صافح...تغافل وتجاهل وبالحب تعامل

- خذ من الناس أنقى ما عندهم، واستقبل منهم خير ما يصدر عنهم

- دع بواطن الناس للذي هو أعلم بها منك، وطهّر باطنك أمام من هو أعلم بك منك.

إياه عابدون

د. مفيد جاد الله

في جهرنا..... في صمتنا
في سرنا المكنون
على مدى أيامنا لله عابدون
لأنه بحمده ..... يسبح الوجود
والشمس والأطيار والجبال والرعود
على مدى أيامنا إياه عابدون
لأنه يقلب القلوب حيث شاء
وعالم بكل ما في الأرض والسماء
على مدى أيامنا إياه عابدون
لأنه اصطفى الرسول الصادق الأمين
مبشراً ..... ومنذراً .... للناس أجمعين
على مدى أيامنا إياه عابدون
لأنه أحبنا ..... فأرسل القرآن
نهجا قويما أوحدا وخاتم الأديان
على مدى أيامنا إياه عابدون
لأنه قد خصنا بنعمة التفكير
وحثنا على اختبار كوننا الكبير
على مدى أيامنا إياه عابدون
لأنه يسره متاب من عصاه
ولا يجب في دجى العصيان أن يراه
على مدى أيامنا إياه عابدون

نعي عالم جليل

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

ينعى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وهيئة تحرير مجلة الإسراء والمفتون وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية كافة إلى جماهير شعبنا الفلسطيني، والأمتين العربية والإسلامية، العالِم المقدسي الجليل:

الشيخ عبد العظيم سلهب

رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس

الذي لبى نداء ربه مساء يوم الخميس الموافق 13 /11/ 2025م بعد حياة حافلة بالعطاء في خدمة المسجد الأقصى المبارك، ودفاعٍ ثابت عن القدس ومقدساتها.

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

(لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى)

نعي زميل فاضل

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى، ينعى سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس الديار الفلسطينية، وأسرة مجلة الإسراء، وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى، المفتون والموظفون، زميلهم المرحوم بإذن الله تعالى:

الشيخ منتصر نجيب أبو حسن

مدير دائرة البحوث الشرعية

الـذي لبى نـداء ربـه يـوم الاثنين المـوافـق 27 /10/ 2025م سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

(لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى)

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس الفلسطيني يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس " أبو مازن " حفظه الله، سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك - ودار الحديث بينهما حول الأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني في القدس المحتلة، وانتهاكات المتطرفين المستوطنين ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، والحصار الخانق الذي تفرضه سلطات الاحتلال على المدينة المقدسة.

وقد حيّا سيادته صمود أبناء شعبنا وثباتهم وتمسكهم بأرضهم والدفاع عن مقدساتهم، وأكد سيادته أن دعم

القدس وصمود أهلها من أولويات القيادة الفلسطينية، على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني جراء العدوان المستمر ضد شعبنا والحصار المالي والاقتصادي المفروض علينا.

المفتي العام يترأس الجلستين الثلاثين والواحدة والثلاثين بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - الجلستين الثلاثين والواحدة والثلاثين بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى، ودعا المجلس أبناء شعبنا إلى مساندة المزارعين في قطف ثمار الزيتون في ظل الاعتداءات والانتهاكات التي يقوم بها قطعان المستوطنين بحماية من سلطات الاحتلال ضد المزارعين الآمنين العزل، الذين تعرضوا لمنع قطف محصول الزيتون وسرقته، وحرق أشجارهم وممتلكاتهم، كما دعا المجلس إلى رص الصفوف والوحدة بين الشعب الفلسطيني وفصائله، مؤكداً على أن ذلك هو السبيل الوحيد لمواجهة حرب الإبادة التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأدان المجلس سياسة الخنق والحصار التي تمارس ضد شعبنا، المتمثلة في وضع البوابات على مداخل المدن والقرى

والمخيمات الفلسطينية، بهدف فرض السيادة عليها، وتحويلها إلى مناطق معزولة لإجبار الفلسطينيين على الهجرة، وأكد المجلس على أن الشعب الفلسطيني سيبقى متمسكاً بأرضه مهما بلغت التضحيات.

المفتي العام يشارك في افتتاح مركز تدريب النجارة في أريحا

أريحا: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك - في افتتاح مركز تدريب النجارة في جمعية المشروع الإنشائي العربي في أريحا، والذي تم بدعم من وكالة التعاون والتنسيق التركية "تيكا"، وقد أشاد سماحته بالمشروع والقائمين عليه، والذي سوف يوفر فرص عمل لمتدربين بما يساهم في دعم الاقتصاد الوطني الفلسطيني، وحضر الحفل العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، الذين أشادوا بالمشروع والقائمين عليه.

المفتي العام يلتقي النائب العام

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة النائب العام المستشار أكرم الخطيب، وذلك ضمن وفد من وجهاء وعشائر وعائلات السواحرة، وناقش الحضور القضايا ذات الاهتمام المشترك، وأكدوا على أهمية التواصل بين أفراد المجتمع والنيابة العامة، وضرورة التعاون لضمان سيادة القانون وحماية حقوق الأفراد في الظروف كلها.

المفتي العام يشارك في حفل تدشين المنصة الإلكترونية لرابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة: بدعوة من معالي الدكتور محمد عبد الكريم العيسى- الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي- شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك – في "حفل تدشين المنصة الإلكترونية لرابطة العالم الإسلامي"، والذي أقيم مؤخراً في مكة المكرمة، وأشاد سماحته بهذا الإنجاز والقائمين عليه، كونه يواكب التطور العلمي، مثمناً دور رابطة العالم الإسلامي والريادي والجهود الكبيرة التي تبذلها لخدمة الإسلام والمسلمين، والتقى سماحته

على هامش المؤتمر أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وبالعديد من الشخصيات والوفود المشاركة الذين أكدوا وقوفهم إلى جانب القضية الفلسطينية، وثمن سماحته هذه المواقف، مشيداً بالمملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً، ومواقفهم النبيلة في دعم الشعب الفلسطيني في المجالات جميعها، في ظل المعاناة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته وخاصة المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي، ودعا سماحته إلى شد الرحال إليهما وإعمارهما بالصلاة فيهما، لحمايتهما من الاعتداءات والممارسات التي تمارس ضدهما، مؤكداً على أن الشعب الفلسطيني بأطيافه جميعها متمسك بأرضه ومقدساته.

على صعيد آخر التقى سماحته سمو السفير منصور بن خالد آل سعود- سفير خادم الحرمين الشريفين- في المملكة الأردنية الهاشمية، مشيداً بالعلاقات الأخوية الوطيدة بين الشعبين الفلسطيني والسعودي.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في حفل تكريم ونشاطات أخرى

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ الدكتور حمزة ذويب – مفتي محافظة أريحا والأغوار في حفل تكريم نخبة من المحتفى بهم تقديراً لجهودهم في خدمة المسيرة التعليمية ودعم العمل الخيري والتطوعي في المحافظة، الذي نظمته جمعية رعاية الأيتام والمحتاجين الخيرية، تحت رعاية عطوفة الدكتور حسين حمايل، محافظ محافظة أريحا والأغوار، واستقبل فضيلته في مكتبه السيد أحمد أبو فرحة نائب مدير التوجيه السياسي والوطني، وبحثا سبل التعاون المشترك بين الدار والتوجيه السياسي، والتقى فضيلته الشيخ حرب جبر رئيس جمعية رعاية الأيتام والمحتاجين، وبحثا سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس- في ندوة دينية بعنوان: "العيش المشترك بين أتباع الشرائع السماوية "الأديان" نظمها منتدى شارك في جمعية جذور للتنمية والثقافة، تحدث فيها عن سماحة الإسلام، وكيفية التعامل مع أتباع الشرائع السابقة والمخالفين في المعتقد، وشارك في ندوة أخرى بعنوان : "المولد النبوي دروس وعبر " نظمتها دار الإفتاء بالتعاون مع الإدارة العامة للعمل النسائي في مسجد عمر بن الخطاب في دير الحطب، تحدث فيها عن الأحداث التي رافقت مولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والدروس والعبر المستفادة من الحادثة، موصياً بقراءة سيرة الرسول الأكرم محمد، صلى الله عليه وسلم، والاقتداء به، وشارك في ندوة بعنوان: "أسس اختيار الزوجين في الإسلام" نظمتها دار الإفتاء بالتعاون مع الإدارة العامة للعمل النسائي عقدت في مقر جمعية الحرية في المساكن الشعبية، تحدث فيها عن أهم الأحكام التي ينبغي للأزواج الاطلاع عليها قبل الزواج، والآليات الكفيلة لزواج ناجح، وشارك في ندوة بعنوان: "الشباب مشكلات وحلول" نظمتها الدار

بالتعاون مع مركز يعقوب لتحفيظ القرآن الكريم في قاعة المركز، تحدث فيها عن أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والدينية التي تواجه الشباب، وآليات حلها.

وشارك في وقفة مساندة وفاء لدماء الشهداء أقيمت على دوار الشهداء، وشارك كذلك في احتفالية الشرطة برفع العلم الفلسطيني، بالتزامن مع ذكرى رفع العلم في الأمم المتحدة.

مفتي محافظة قلقيلية يشارك في تشييع جثمان الزميل منتصر أبو الحسن

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ الدكتور يونس ياسين – مفتي محافظة قلقيلية، القائم بأعمال مفتي محافظة طولكرم، وعدد من أصحاب الفضيلة وموظفو دار الإفتاء الفلسطينية بتشييع جثمان الزميل منتصر أبو الحسن في طولكرم، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى بعد معاناة مع المرض، وألقى فضيلته كلمة نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، أشاد فيها بمناقب الفقيد، وحسن سيرته، ونقل لعائلته تعازي دار الإفتاء الفلسطينية، داعياً له بالمغفرة والرحمة.

مفتي محافظة جنين يشارك في افتتاح مدرسة ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين- في افتتاح مدرسة جديدة في جلبون، حيث شكر فضيلته القائمين على هذا الصرح، وبارك في جهودهم بإنجاحه، والذي هو تبرع عن روح المرحوم محمد حسين أبو الرب،

وتحدث فضيلته عن أهمية الاهتمام بالمدارس، وأهمية بنائها، مشيراً إلى أن ذلك من الصدقات الجارية التي ينتفع فيها المسلم في حياته وبعد وفاته، وشارك في ندوة عن أهمية الأسرة في بناء المجتمع، عقدت في مقر الجمعية النسوية للتراث، بدعوة من التوجيه السياسي.

مسابقة العدد 181

السؤال الأول: من .... ؟

1. النبي الذي دخل عليه الخصم الذين تسوروا المحراب
2. ملح البلاد حسب قول منسوب إلى أبي سفيان الثوري
3. ألقى خطبة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك في 25/7/2025م
4. رأى أن المعراج يمثل مسار السالكين نحو الله
5. الملقب بخامس الخلفاء الراشدين
6. إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر
7. طلب منه الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن يلتمس غلاماً يخدمه حتى يخرج إلى خيبر

8. القائل:

أ. "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"

ب. إنا إذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهم
ألفيت حول بيوتنا عُدَدَ الشجاعة والكرم

ج. المنسوب إليه فعل "مسنا" في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ}(يوسف: 88)

السؤال الثاني: ما...؟

1. الأمر الذي شبه به محو خطايا العبد بالصلوات الخمس
2. النفقة التي يفوق أجرها أجر الصدقة على مسكين
3. حكم مسألة (ضع وتعجل) عند الجمهور
4. شرط إباحة شراء وبيع الذهب بالذهب
5. الغزوة التي سميت بغزوة العسرة
6. أشد الناس بلاء
7. الفرق بين الهم والغم
8. اسم أول مسجد أسس في الإسلام

السؤال الثالث: نعم أو لا : ...؟

1. يرى النووي أن المراد بقبض العلم في الأحاديث المطلقة هو محوه من صدور حفاظه
2. وقعت غزوة تبوك في السنة السابعة للهجرة
3. وقعت معركة حطين سنة 582هـ
4. فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس صلحاً في السنة الخامسة عشرة للهجرة.
5. يرى ابن عطية أن كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطاً شريطة أن يكون فارساً
6. جاءت كلمة المسجد على المفرد والجمع (28) مرة في القرآن الكريم
7. يستحب لمن سمع إقامة الصلاة الإسراع في الخطى ليدرك تكبيرة الإحرام
8. أن يقف المار بين يدي المصلي أربعين أفضل له من أن يمر بين يديه
9. الربا من السبع الموبقات
10. رواية اليعقوبي للعهدة العمرية من أحدث رواياتها

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظات :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- إرفاق صورة الهوية الشخصية مع إجابات مسابقات المجلة للضرورة.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **181**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف - ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 179

السؤال الأول:

1. قيل مكة، وقيل الحديبية
2. يَكنَّ له ستراً من النار
3. لظنه أن صاحبها أعدها رياء
4. لا يجوز
5. الصحة والفراغ
6. "ليقيموا الصلاة"
7. 49

السؤال الثاني:

أ. وضع اللجام باطن أعلى الفم من الداخل لتقاد بحنكها إذا شد الحبل فيه

ب. المتزين بما ليس عنده ليتكثر بذلك، كالذي يلبس ثوبين من الزور

ج. بحفظنا وعنايتنا

السؤال الثالث:

1. نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد عليهم السلام
2. ابنه

السؤال الثالث:

1. خالد الفرج
2. أحمد شوقي
3. زهدي حنتولي
4. عبد الرحمن العشماوي
5. محمود حسن إسماعيل
6. الشافعي
7. علي بن أبي طالب
8. أبو الدرداء

السؤال الرابع:

1. نعم
2. لا
3. نعم
4. لا
5. لا
6. نعم
7. نعم
8. نعم
9. لا
10. لا

الفائزون في مسابقة العدد 179

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
منار عماد رمضان	رام الله	250
رجاء عمر أبو شاهين	ضواحي القدس	250
أشواق رضوان رمضان	جنين	250
عماد علي الفواقسة	بيت لحم	250
محمود محمد عبد الكريم أبو فرح	طولكرم	250
منار موسى ضرغام	بيت لحم	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps